المسيح عليه السلام
والنبي المنتظر

إعداد
خضر الأحمد

المسيح عليه السلام
والنبي المنتظر

المسيح عليه السلام والنبي المنتظر

إعداد

خضر الأحمد

بيروت

(1433هـ/2012م)

©جميع حقوق الطبع
محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
(1433هـ / 2012م)

للتواصل:
tawasol_ma3rifa@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول النبي الأميّ سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

إن الربَّ إلهنا سبحانه وتعالى هو ربٌّ وإله واحدٌ أحد، لا شريك ولا مثيل له في هذا الوجود، ومن هنا يجب أن يكون دين الله تعالى أيضاً ديناً واحداً يرتضيه لكل البشر.

وإنَّ الصراع الموجود على هذه الأرض بين أهل الديانات الذي يسعى كل طرفٍ أن يبيّن أن دينه هو الدين الحق وأن الآخر هو دين باطل، يدعو الإنسان للوقوف بتجرّدٍ تام من أي دينٍ، والبحث عن الحق أينما كان والقَبول به، وإن لم يكن هذا الحق في دينه الذي نشأ عليه. فلا يجب على الإنسان إذا ولد يهودياً أو مسيحياً أو مسلماً أو على أي دينٍ آخر، أن يبقى على هذا الدين إذا ما وجد الحق في غير دينه، فلذلك لا بد له من أن يقف ويتأمل بدقة ويبحث عن الحقائق والأدلة التي توصله إلى الدين القويم الذي يرتضيه الله تعالى لكل البشر، وأن لا يصدق

كلام فُلان وعِلاَّن المبني على الظن، بل يبني معتقده على الإثباتات الكاملة وعلى اليقين التام حتى يرجع إلى الله تعالى وهو على نور من ربه فيدخله الله جل جلاله إلى ملكوته السماوي الذي وعده به كما قال سبحانه في القرآن الكريم: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴾[1].

فمن أجل ذلك قمت في هذا البحث بالإشارة إلى الكيفيَّة التي تمَّ فيها تحريف التوراة والإنجيل، وإلى طبيعة السيد المسيح والسيدة مريم عليهما السلام، بالإضافة إلى صفات النبي المنتظر عند بني إسرائيل من خلال الجمع بين نبوءات موسى في العهد القديم ونبوءات المسيح عليهما السلام في العهد الجديد ومقدار ما تحقق منها، وذلك للتوصل إلى الحقيقة الكاملة التي يسعى الناس جاهدين لإخفائها.

لذلك أرجو منك أخي القارئ أن تقرأ هذا البحث بتمعنٍ وتجردٍ تامين، واقفاً على الحياد دون التحيز إلى أي طرف، وذلك لتستطيع الوصول إلى الحكم الصحيح على الدين القويم الذي تريد اتباعه، وبذلك فلا تكون من الذين قال الله تعالى عنهم في القرآن الكريم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[2].

وما توفيقي إلا بالله.

---

١ – سورة محمد، الآية ١٤.

٢ – سورة البقرة، الآية ١٧٠.

الفصل الأول
حقيقة التوراة والإنجيل اليوم

ويتضمن:

١- الآيات القرآنية الدالّة على أنَ أهل الكتاب يعلمون أن النبيَّ محمد ﷺ حق من خلال كتبهم (التوراة والإنجيل):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[3].

١- سورة البقرة، الآية ١٠١.

٢- سورة البقرة، الآية ١٤٦.

٣- سورة آل عمران، الآية ٧١.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۗ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[3].

٢- هل التوراة والإنجيل المعتمدان الآن عند أهل الكتاب هما من كلام الله؟

إنّ كتابَيْ التوراة والإنجيل هما في الأصل من كلام الله تعالى، فقد قال جلّ جلاله: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ

١- سورة المائدة، الآية ١٥.

٢- سورة الأعراف، الآية ١٥٦- ١٥٧.

٣- سورة الصف، الآية ٦.

عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ... ﴾[1].

وقد أنزل سبحانه التوراة على نبيه موسى ﷺ، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ (يعني التوراة) ﴾[2]، ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾[3] وأنزل سبحانه الإنجيل على نبيه عيسى المسيح ﷺ، فقال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[4].

ولكن بما أن الله تعالى استحفظ هذين الكتابين (التوراة والإنجيل) لدى الأحبار والرهبان وأمرهم سبحانه أن يحفظوهما من التحريف وأن يبينوهما للناس فلم يفعلوا ذلك، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ

١- سورة آل عمران، من الآية ٢-٤.

٢- سورة البقرة، من الآية ٨٧

٣- سورة المائدة، من الآية ٤٤.

٤- سورة المائدة، الآية ٤٦.

٥- سورة المائدة، الآية ٦٨.

هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾.[1]

فبعد موت موسى عليه السلام حرّفوا التوراة حسب أهوائهم ليضلوا الناس عن سبيل الله، وذلك لمصالح دنيوية، فأرسل الله تعالى المسيح عليه السلام إلى بني إسرائيل الذين حرّفوا التوراة وأنزل عليه الإنجيل ليبيّن للناس كل ما أخفوه من الشريعة، ويُظهر للناس أن من يتبعهم سوف يدخل نار جهنّم خالداً فيها، قال المسيح عليه السلام في الإنجيل: (**الويل لكم أيها الكَتبة والفريسيّون المراؤون، فإنكم تجوبون البحر والبرّ لتكسبوا دخيلاً واحداً، فإذا أصبح دخيلاً جعلتموه يستوجب جهنّم ضعف ما أنتم تستوجبون**) (متى ٢٣/٧-١٦).

وقال أيضاً: (**الويل لكم أيها الكتبة والفريسيّون المراؤون، إنكم تؤدّون عُشر النعنع والشمرة والكمّون، بعدما أهملتم أهمّ ما في الشريعة: العدل والرحمة والأمانة، أيّها القادة العميان، يا أيها الذين يصفّون الماء من البعوضة ويبتلعون الجمل**) (**متى:٢٣/١٧-٢٦**).

وبعد صعود المسيح عليه السلام إلى السماء بدّل أيضاً هؤلاء الكتبة والفريسيون الإنجيل ليضلّوا أتباع المسيح عليه السلام عن الشريعة التي تُوصل الناس إلى الحق، فقام رجل من

١- سورة البقرة، الآية ٧٩ .

الفريسيين اسمه بولس (وفي الأصل شاوول) وهو كان يقتل أتباع المسيح عليه السلام ويضطهدهم، قال بولس: **(فقد سمعتم بسيرتي الماضية في ملة اليهود إذ كنتُ أضطهد كنيسة الله غاية الاضطهاد وأحاول تدميرها وأتقدم في ملة اليهود كثيراً من أترابي من بني قومي، فأفوقهم حمية على سنن آبائهم) (رسالة إلى أهل غلاطية: ١/١٣-١٤)**. قام بالقول للناس بأن المسيح عليه السلام قد ظهر له وكلّمه وأوحى إليه فآمن به واتبع تعاليمه، قال بولس: **(فأعلمكم أيها الإخوة، بأن البشارة التي بشرت بها ليست على سنة البشر، لأني ما تلقيتها ولا أخذتها عن إنسان، بل بوحي من يسوع المسيح) (الرسالة إلى أهل غلاطية: ١/١١-١٢)**. وقد ورد أيضا: **(وفي ليلةٍ حضره الرب وقال له: تشدّد فكما أديت الشهادة لأمري في أورشاليم، فكذلك يجب أن تشهد في روما أيضا) (أعمال الرسل ٢٣/١١)**.

فأخبر الناس أن الشريعة التي تركها المسيح هي مصدر اللعنة، لأن الإنسان لا يُبرّر بالعمل بالشريعة، ولكن يبرّر بالإيمان بالمسيح المصلوب، فبمجرّد إيمانك بالمسيح المصلوب الذي ضحّى بنفسه ليخلص البشر من أحكام الشريعة التي لا تُعرف الخطايا إلا بها، تكون قد دخلت في ملكوت الله، قال بولس: **(وإنَّنا لنعلم أن كل ما تقوله الشريعة إنما تقوله للذين هم في حكم الشريعة، لكي يُخرَسَ كل لسانٍ ولكي يُعرفُ العالمُ كُلُه مذنباً عند الله. فذلك لن يُبرّر عنده أحد من البشر إذا عمل**

بحسب الشريعة، فما الشريعة إلا سبيلٌ إلى معرفة الخطيئة) (الرسالة إلى أهل روما (٣/١٩-٢٠).

وقال أيضاً: **(نحن يهودٌ بالولادة ولسنا من الوثنيّين الخاطئين، ومع ذلك فنحن نعلم أن الإنسان لا يبرّر بالعمل بأحكام الشريعة، بل بالإيمان بيسوع المسيح. ونحن أيضاً آمنا بالمسيح يسوع لكي نُبرّر بالإيمان بالمسيح، لا بالعمل بأحكام الشريعة، فإنه لا يبرر أحدٌ من البشر بالعمل بأحكام الشريعة) (الرسالة إلى أهل غلاطية (٢/١٥-١٦).**

وقال أيضاً: **(لأنه إذا كان البرُّ يُنال بالشريعة فالمسيح إذاً قد مات سُدًى).** (الرسالة إلى أهل غلاطية (٢/٢١).

وقال أيضاً: **(فإنّ أهل العمل بأحكام الشريعة هم جميعاً في حكم اللّعنة، فقد ورد في الكتاب: "ملعونٌ من لا يثابر على العمل بجميع ما كتب في سفر الشريعة". أمّا أنّ الشريعة لا تُبرّر أحداً عند الله فذاك أمرٌ واضحٌ، لأنّ "البارّ بالإيمان يحيا"، على حين أنّ الشريعة ليست من الإيمان، بل "من يعمل بهذه الأحكام يحيا بها". إنّ المسيح افتدانا من لعنة الشريعة إذ صار لعنة لأجلنا)"** (الرسالة إلى أهل غلاطية ٣/١٣).

<u>وللبيـــان:</u> فإن بولس كان فريسيّاً **(أيها الفريسيون أنا فريسي وابن فريسي)** (أعمال الرسل: ٢٣/٦)، وقد قال المسيح: **(الويـــل لكـــم أيها الكتبة والفريسيون والمراؤون، فإنكم تغلقون ملكوت السموات في وجوه الناس، فلا أنتم**

تدخلون ولا تدعون الداخلين يدخلون) (متى: ١٣/٢٣).

وهكذا فإن بولس كان يغلق ملكوت السموات في وجوه الناس، ولكن ليس كفريسيّ بل كمسيحيّ، وباسم المسيح لأن العمل بوصايا وشريعة الله هو مفتاح الملكوت، وقد ألغى بولس العمل بها، فأحلَّ بذلك للمسيحيين أكل لحم الخنزير بعد أن كان محرَّماً بالشريعة، مع أنَّ ألعازَر اختار الموت على أن يأكل من لحم الخنزير فيعيش ملطخاً بالدنس كما ورد في العهد القديم (المكابيِّين ٦/١٨-٣٠). كما ألغى أيضا الختان الذي كان واجباً في شريعة موسى عليه السلام، مخالفاً بذلك سنة المسيح عليه السلام، فالمسيح عليه الصلاة والسلام اختتن في اليوم الثامن من ولادته كما ورد في الإنجيل: (**ولما انقضت ثمانية أيام فحان للطفل أن يُختن، سُمِّيَ يسوع كما سماه الملاك قبل أن يحبل بها) (لوقا ٢-٢١)**، وللأسف الكثير من المسيحيِّين اليوم يعانون من أمراضٍ شتَّى بسبب عدم الختان، فيضطرون لفعله في سنٍ متقدم. قال بولس: (**لا شك أن في الختان فائدة، إن عملت بالشريعة، ولكن إذا خالفت الشريعة صار ختانك قلفاً (القلف: عدم الختان)، وإن كان الأقلف يراعي أحكام الشريعة، أفما يُعدُّ قَلَفُهُ ختاناً؟... والختان ختان القلب العائد إلى الروح، لا إلى حرف الشريعة. ذاك هو الرجل الذي ينال الثناء من الله، لا من النَّاس) (الرسالة إلى أهل رومة ٢/٢٥-٢٩)**. فحوّل الختان من ختان الجسد إلى ختان القلب.

وقام بولس بإخبار الناس أيضاً أنَّهم لم يعودوا عباداً لله

لأنهم آمنوا بالمسيح المصلوب فأصبحوا بذلك أبناءً لله عز وجلّ. قال بولس: (**أرسل الله ابنه مولوداً لامرأة، مولوداً في حكم الشريعة ليفتديَ الذين هم في حكم الشريعة، فنحظى بالتبنّي. والدليل على كونكم ابناء، أنّ الله أرسل روح ابنه إلى قلوبنا، الروح الذي ينادي: "يا أبت". فلستَ بعدُ عبداً بل ابنٌ، وإذا كنت ابناً فأنت وارثٌ بفضل الله.**) (**الرسالة إلى أهل غلاطية ٤/ ٤-٧**).

ثم بعد أن جرَّدَ الناس من الشريعة ومن أن يكونوا عباداً لله تعالى، جعل نفسه عبداً للمسيح عليه السلام وأمر الناس أن يكونوا مثله، فقال بولس: (**قلنا لكم قبلاً وأقوله لكم اليوم أيضاً: إن بشَّركم أحد بخلاف ما تلقيتموه، فليكن محرومًا! أفتراني الآن أستعطف النَّاس أم الله؟ هل أتوخَّى رضا الناس؟ لو كنتُ إلى اليوم أتوخَّى رضا الناس، لما كنتُ عبداً للمسيح**) (**الرسالة إلى أهل غلاطية ١/ ٩-١٠**).

وقال بولس أيضاً: (**فما من أحدٍ منا يحيا لنفسه وما من أحدٍ يموت لنفسه، فإذا حيينا فللربِ نحيا، وإذا متنا فللرب نموت: سواء حيينا أو متنا فإننا للرب. فقد مات المسيح وعاد إلى الحياة ليكون رب الأموات والأحياء**) (**الرسالة إلى أهل رومة ١٤/٧-٩**). ودعا الناس فقال لهم: (**أناشدكم صيروا مثلي، فقد صرت مثلكم أيها الإخوة**) (**الرسالة إلى أهل غلاطية ٤/ ١٢**).

وما فعل بولس كل ذلك إلا ليصرف الناس عن الشريعة وعن عبادة الله الواحد الأحد، وجعلهم عباداً للمسيح ولمريم

عليهما السلام تماماً كما تفعل الكنيسة اليوم، فهناك ترتيلة عند المسيحيين للسيدة مريم عليها السلام يطلبون فيها الخلاص، فيناجونها قائلين:

(أنت أمُّنا ورجانا، أنت فخرنا وملجانا، عند ابنك اشفعي فينا، ليغفر برأفته خطايانا، لا تهملينا يا حنونة، يا مملوءة كل نعمة، خلِّصي عبيدكِ أجمعين، لنشكرك دهر الداهرين).

ما رأيك أخي القارئ بهذا الكلام؟ هل أصبح المسيح ومريم عليهما السلام إلهين يعبدهما الناس من دون الله، والله جلَّ جلاله لم يعد له عباداً، وهو الذي خلق مريم وابنها المسيح عليهما السلام ليكونا معجزةً للناس تدل على قدرته في خلق أيِّ شيءٍ يريد، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾(يس، ٨٢).

هل علمت الآن لماذا قال الله تعالى في القرآن الكريم للعالم أجمع: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾(المائدة، ٧٥).

وكما قال الله سبحانه في القرآن الكريم ذلك عن نبيِّه ورسوله المسيح عليه الصلاة والسلام، فكذلك قال عن نبيه ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام، فقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ

وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[1].

ولنستمع الآن أخي الكريم لكلام المسيح عليه السلام الذي جاء ليكمل شريعة موسى لا ليلغيها، قال المسيح عليه السلام في الإنجيل: **(لأن تزول السماء والأرض أيسرُ من أن تسقط نقطةٌ واحدة من الشريعة)** (لوقا ١٦/١٧).

وقال المسيح عليه السلام أيضاً: **(لا تظنوا أني جئتُ لأبطل الشريعة أو الأنبياء، ما جئتُ لأبطل بل لأكمل، الحق أقول لكم: لن يزول حرفٌ أو نقطة من الشريعة حتى يتمّ كل شيء، أو تزول السماءُ والأرض، فمن خالف وصيّةً من أصغر تلك الوصايا وعلّمَ الناس أن يفعلوا مثله، عُدَّ الصغير في ملكوت السموات، وأمّا الذي يعمل بها ويعلّمها، فذاك يُعدّ كبيراً في ملكوت السموات)** (متى:٥/١٧).

فهذا يدل على أنَّ بولس هو الصغير المنبوذ في ملكوت السموات، وذلك لأنَّه خالف الشريعة والوصايا، وعلم النَّاس أن يفعلوا مثله، فكلام بولس يناقض تماماً كلام المسيح عليه السلام الذي حضّ الناس على العمل بالشريعة من بعده، فقام بولس الذي هو في الأصل شاوول بإضلال الناس باسم المسيح، وأرسل الرسائل إلى كل المُدن والأمصار، ليبلّغهم **أولاً:** بإيمانه بالمسيح وأن المسيح عليه السلام ظهر له وأمره بإبلاغ هذه الرسائل إلى النَّاس، **وثانياً:** أنهم بُرِّروا بالإيمان بالمسيح

---

١ - سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

المصلوب فلم يعد للشريعة أية أهمية بعد ذلك، وهذا كله كذبٌ وافتراء على المسيح عليه السلام.

ألا تسأل نفسك أخي القارئ ما هذا الإيمان المفاجئ لبولس الذي جعله رسولاً وأصبح يوحَى إليه من السماء، ويظهر له المسيح عليه السلام ويخبره بما يفعل، وكل ذلك بعد أن كان من الكتبة والفريسيين الملعونين، الذين لعنهم المسيح عليه السلام وعنّفهم في الإنجيل؟.

فكما كان اليهود يجتمعون لإضلال الناس عن الشريعة قبل المسيح، وجَعلِهم يستوجبون جهنم ضعف ما هم يستوجبون، فكذلك بعد صعود المسيح عليه السلام إلى السماء لم يرضوا أبداً بأن يأتيَ المسيح ويُحيي هذه الشريعة للناس، فتكون سبباً بتكذيبهم وخسران مناصبهم وفتح الملكوت السماوي للناس من جديد، فقاموا مرةً أخرى بإلغاء الشريعة بواسطة بولس (شاوول) الذي يشهد على نفسه فيقول: (**أيها الفريسيون، أنا فريسي وابن فريسي**) والمسيح عليه السلام يقول للكتبة والفريسيين: (**فأنتم تشهدون على أنفسكم بأنكم أبناء قتلة الأنبياء، فاملأوا أنتم مكيال آبائكم**) (**متى: ٢٣/٣٢**).

وقال أيضاً: (**الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون فإنكم تغلقون ملكوت السموات في وجوه الناس، فلا أنتم تدخلون ولا تدعون الداخلون يدخلون**) (**متى: ٢٣/١٣**).

فبولس هو من اخترع قصة الفداء التي لم يذكرها المسيح لتلاميذه في الإنجيل، فالمسيح عليه السلام لم يقل لتلاميذه أنه سيُعذَّب ويُصلب ويموت على الصليب من أجل أن يفتديَ البشريَّة من الخطيئة التي ارتكبها آدم عليه السلام، وكي يخلِّصهم من حكم الشريعة كما زعم بولس، وإنما قال عليه السلام لهم: **(ولم أقلها لكم منذ البدء، لأني كنت معكم. أما الآن فإني ذاهب إلى الذي أرسلني)** **(يوحنا ١٦/ ٥)**، وفي صلاة يسوع الكهنوتيِّة يناجي عليه السلام ربَّهُ فيقول: **(لستُ بعد اليوم في العالم، وأما هم فلا يزالون في العالم وأنا ذاهب إليك)** **(يوحنا ١٧/ ١١)**، فهذا ما قاله المسيح عليه السلام لتلاميذه، وذلك لأن الله تعالى أوحى إليه أنه سيرفعه إليه وينجِّيه من كفر اليهود ومن محاولة قتله، كما أخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ **(النساء، ١٥٧ و١٥٨)**. فالله تعالى نجاه من كل ذلك، وألقى سبحانه بقدرته شبَه المسيح عليه السلام على رجلٍ خائنٍ، مندسٍّ بين تلاميذه، وذلك عقاباً له على خيانته، فصُلب ومات مكان المسيح عليه السلام.

وأما ما تدعيه الكنيسة بأنه في اليوم الثالث قهر الموت، وقام من بين الأموات، وصعد إلى السماء، بعد أن نزل إلى

الجحيم وداس على إبليس وخلّص البشريَّة من سجنه، ما هي إلا خرافاتٌ مضحكةٌ أقنعوا بها الناس من غير دليلٍ، ليدّعوا ألوهية المسيح، فيصرفوهم بذلك عن توحيد الله تعالى وعن الشريعة، قال الله تعالى عنهم في القرآن الكريم: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[1]، وقال تعالى أيضاً:

﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[2].

وإذا كان ما تدعيه الكنيسة حق، فلماذا يتحمَّل المسيح عليه السلام خطيئةً لم يفعلها هو؟ ألا يُعتبر هذا ظلم من الخالق؟ ثم ألم يكن من العدل أن يُحييَ الله تعالى آدم ثم يجعله يُصلب ليتحمَّل عقوبة خطيئته؟ ثم أما كان الله قادراً على مغفرة ذنب آدم دون الحاجة إلى تلك الخرافات والأكاذيب؟ ثم إن كان الله تعالى أراد أن يتخذ ولداً كما تزعمون وحاشى لله ذلك، ألم يكن من الأولى أن يتخذ الله تعالى آدمَ ولداً بدلاً من المسيح، بما أن آدم عليه السلام خُلق من تراب من غير أمٍ ولا أب، أي ليس له نسل بشري كالمسيح عليه السلام الذي وُلد من مريم عليها السلام؟ ثم ما ذنب البشريَّة الذين دخلوا في سجن إبليس قبل صلب المسيح في شيءٍ لم يفعلوه؟ ثم إذا كان المسيح عليه السلام سلَّم نفسه لليهود ليصلبوه عن طيبِ خاطرٍ كما ذُكر في

---

١ - **سورة الزخرف**، الآية ٣٧.

٢ - **سورة الأعراف**، الآية ٣٠.

الإنجيل: **(فجاء يهوذا بحرس الهيكل والحرس الذين أرسلهم عظماء الكهنة والفرّيسيّون حتى بلغ ذلك المكان، ومعهم المصابيح والمشاعل والسلاح. وكان يسوع يعلم جميع ما سيحدث له، فخرج وقال لهم: "من تطلبون؟" أجابوه: "يسوع الناصري". قال لهم: " أنا هو". وكان يهوذا الذي أسلمه واقفاً معهم... وكان سمعان بطرس يحمل سيفاً، فاستلّه وضرب خادم عظيم الكهنة، فقطع أُذنه اليمنى، وكان اسم الخادم ملخُس. فقال يسوع لبطرس: "أغمد السيف. أفلا أشربُ الكأسَ التي ناولني أبي إيَّاها".)** (يوحنا ١٨/ ١-١١).

فلماذا إذاً كان المسيح يستغيث الله في صلاته خائفاً فيقول له: **(يا أبتِ، إن شئتَ فاصرف عنّي هذه الكأس، ولكن لا مشيئتي، بل مشيئتك)** (لوقا ٢٢/ ٤٢)؟

ولماذا يطلب المسيح من الله تعالى أن يصرف عنه عذاب اليهود، مع تَيَقُّنِه أنه وُلِدَ من أجل الفداء؟ ولماذا اعترض المسيح على مشيئة الله وهو على الصليب، فصاح صيحةً يعاتب بها الله قائلاً: **(إلهي إلهي لما تركتني)** (مرقس: ١٥/٣٤)؟

فإن قلتم أن المسيح عليه السلام نصفه ناسوتي (إنسان) ونصفه الآخر لاهوتي (إله)، وأن هذا الكلام الذي صدر منه كان من النصف الناسوتي أي من الطبيعة الإنسانيّة للمسيح، قلنا لكم إذاً يجب عليكم عبادة النصف اللاهوتي للمسيح دون النصف الناسوتي، لأن نصف المسيح اللاهوتي قد خلق نصف المسيح

الناسوتي، وبالتالي فإنه يجب على نصف المسيح الناسوتي أن يعبد نصف المسيح اللاهوتي، وهذا كله طبعاً لا يقبله العقل البشري بتاتاً، فكيف قبلتموه أنتم وأقنعتم به الناس؟

ثم إذا كان المسيح هو الله بعينه، بما أن مريم كما تزعمون هي أم الله، فمع من كان يتكلم المسيح إذاً وهو على الصليب؟ وإذا كان الله تعالى قد اصطفى مريم على نساء العالمين قبل ولادة المسيح بسبب طهارتها وعفَّتِها وعبادتها لله عز وجل، فكيف أصبحت أماً له بعد أن كانت عابدةً له؟ ثم إذا كان المسيح عليه السلام قد وُلد من الآب قبل كل الدهور كما تدعون، أي أن المسيح قديم لا أوَّليَّةَ لوجوده، فكيف يكون ابن الله والإبن لا بد أن يكون أبوه أقدم منه؟ وإذا كان جوهر عقيدتكم ينصُّ على أن الإله مات ثلاثة أيام، فمن الذي أحياه بعد ذلك؟ ومن تولى شؤون العالم خلال مدة موته، ونحن نعلم أن الكون إذا تُرك برهةً لأطبقت السموات على الأرض؟ لذلك قال الله سبحانه في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[1] .

إنه يوجد لدينا العديد من الأسئلة التي لا يُجاب عنها إلا بالفرار منها وإلغاء العقل نهائياً، وإذا حاول أيُّ مسيحيٍّ أن يستفسر عن هذا التناقض والتعقيد العجيب الذي تذهل منه العقول، فلا يجد إلا القاعدة التي تعتمدها الكنيسة لعامة الناس،

١- **سورة فاطر**، الآية ٤١.

"**لا تسأل فتكفر وتُطرَد، أو تعترض فتهلك**"، ولهذا جعلت الكنيسة الله الواحد الأحد سبحانه ثلاثة في واحد، وذلك لتبررَ أقوالها للناس، فتقنعهم بما تأمرهم به، وتصرفهم بذلك عن أي سؤال.

وبعد أن قام بولس بابتداع قصة الفداء، جعل رسالة المسيح عليه السلام عالمية، مع أن المسيح قال في الإنجيل لتلاميذه: **(لم أرسل إلا إلى الخراف الضالة من بيت إسرائيل) (متى: ١٥/٢٤)**، ولم يقل عن نفسه أنه أُرسل للعالم أجمع، كما نبَّأ تلاميذه عن المؤيِّد الذي سيُرسل إليهم بعد صعوده إلى السماء، قال المسيح: **(غير أني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أذهب، فإن لم أذهب لا يأتكم المؤيِّد. أما إذا ذهبت فأُرسله إليكم. وهو متى جاء، أخزى العالم على الخطيئة والبرِّ والدينونة) (يوحنا ١٦/٧-٨)**، فالمسيح إذاً أُرسل فقط لبني إسرائيل، وأما المؤيد فسيُرسل للعالم أجمع.

وما فعل بولس ذلك إلا ليُدخل أكثر الأمم في الضلال المبين، وجعلهم يهجرون شريعة الله تعالى التي هي الطريق الوحيد لدخولهم إلى ملكوت الله سبحانه.

وهذا هو نفس التخطيط اليهودي الخبيث منذ البداية، فهم لا يريدون أن يدخل أحدٌ في دينهم، وفي الوقت نفسه يريدون إضلال الناس جميعاً، فلا هم يدخلون ولا يدعون الداخلين يدخلون.

وللأسف فإن كل الكنائس اليوم في العالم تشارك بولس هذه الجريمة ويتَّبعون رسائله ويعلِّمونها للناس.

وبما أنَّ الله سبحانه يعلم أنَّ بني إسرائيل سوف يحرِّفون الإنجيل من بعد المسيح عليه السلام كما حرفوا التوراة من قبل، فلذلك وقبل أن يرفع الله تعالى نبيَّه المسيح عليه الصلاة والسلام إليه وينجِّيه منهم، أمره سبحانه بإبلاغهم أنَّ ملكوت الله سيُنزع منهم ويُعطى لأمّة تحافظ عليه وتجعله يثمر في الأرض، قال المسيح: **(لذلك أقول لكم إن ملكوت الله سيُنزع منكم، ويُعطى لأمة تثمر ثمره)** **(متى: ٢١/٤٣)**، وذلك لأن أكثر بني إسرائيل كفروا بموسى عليه السلام واستهانوا بالله وبمعجزاته لهم، فقد ورد في التوراة: **(وكلَّم الربُّ موسى فقال: "إلى متى يستهين بي هؤلاء الشعب، وإلى متى لا يؤمنون بي مع جميع المعجزات التي صنعتها فيما بينهم؟ سأضربهم بالوباء وأُفنيهم وأجعلك أنت أُمَّةً أعظم وأقوى منهم)** **(العدد ١٣/١١-١٢)**، وحرّفوا أيضاً الشريعة، وقتَّلوا الكثيرَ من الأنبياء الذين أرسلهم الله لهداية الناس من بعد موسى عليه السلام، فالمسيح عندما أرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل وكان عليه السلام آخر رسول يُرسل إليهم قال لهم: **(أوراشليم أوراشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها)** **(لوقا ١٣/٣٤)**، وقال أيضاً عليه السلام: **(الويل لكم أيها الكتبة والفريسيُّون المراؤون، فإنكم أشبه بالقبور المكلَّسة يبدو ظاهرها جميلاً، وأما داخلها فممتلئٌ من عظام الموتى وكل نجاسة. وكذلك أنتم، تبدون للناس أبراراً، وأما باطنكم فممتلئٌ رياءً وإثماً. الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، فإنكم تبنون قبور الأنبياء وتُزيّنون**

ضرائح الصدّيقين، وتقولون لو عشنا في أيام آبائنا لما شاركناهُم في دم الأنبياء، فأنتم تشهدون على أنفسكم بأنكم أبناءُ قتلة الأنبياء، فاملؤوا أنتم مكيال آبائكم) (متى:٢٣/٢٧-٣٢).

وقال لهم: **(يا أولاد الأفاعي كيف لكم أن تهربوا من عقاب جهنم؟) (متى:٢٣/٣٣).**

والسؤال هنا، هل سيترك الله تعالى الناس بعد المسيح عليه السلام، وبعد تحريف التوراة والإنجيل هائمين في هذه الأرض لا يعرفون شيئاً من الشريعة التي هي الطريق الوحيد لدخولهم إلى ملكوت الله؟ ألم يُنبئ المسيح عليه السلام بني إسرائيل بأنه سيُنزع منهم ملكوت الله ويُعطى لأمة تثمرُ ثمره؟.

فمن هي هذه الأمّة العظيمة التي ستثمر فيها شريعة الله، ولن يكون الدخول إلى ملكوت الله إلا عن طريقها؟ ومن لم يدخل في هذه الأمّة فسيتهشّم ويتحطّم في نار جهنم، قال المسيح عليه السلام مهدداً بني إسرائيل: **(لذلك أقول لكم: "إنَّ ملكوت الله سيُنزع منكم، ويُعطى لأمّةٍ تُثمر ثمره، من وقع على هذا الحجر تهشّم، ومن وقع عليه هذا الحجر حطّمه")** (متى: ٢١/٤٣-٤٤).

والجدير بالذكر هنا أن الكنيسة الآن تُفسر للناس بأن هذه الأمّة التي سيعطى لها ملكوت الله هي الكنيسة، فقد فسَّرت الكنيسة كلام المسيح بقولها: **(لم يؤمن أكثر اليهود بالملكوت**

الذي بشَر به يسوع فنُزع عنهم وسُلِّم إلى الكنيسة التي جعلته يثمر ثمره)، فهذا التفسير يناقض كلام المسيح، وذلك لأن المسيح عليه السلام هو من أمة بني إسرائيل وكل أتباعه كانوا من بني إسرائيل (اليهود)، وهو نبأهم أن ملكوت الله سينزع منهم أي من أمة بني إسرائيل ويعطى لأمّة أخرى، فكيف تكون هذه الأمّة هي الكنيسة وكل أتباع الكنيسة هم من بني إسرائيل آنذاك؟

فمن هنا يتبيّن لنا أن الأمّة التي سيُعطى لها ملكوت الله يجب أن تكون غير أمّة بني إسرائيل (اليهود)، فمن هي هذه الأمّة؟

فإذا نظرنا في التاريخ نرى أن بعد صعود المسيح بحوالي ٥٦٠ سنة، بعث الله نبيّاً اسمه (محمّد) عليه الصلاة والسلام في جزيرة العرب، وأنزل عليه كتاباً عظيماً اسمه القرآن الكريم، كما أنزل على موسى التوراة وعلى المسيح الإنجيل عليهما الصلاة والسلام، وذلك لينقل العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، فالعالم قبل مجيئ النبي محمد عليه الصلاة والسلام كان يسيطر عليه قوّتان عظيمتان هما الفرس والروم، فكثُرَ فيه الفساد والطغيان والاضطهاد العرقي والترف المطغي وتعدد الزوجات بشكل مفتوح، فالمرأة عندهم لم يكن لها قيمة أبداً، فقد كان المَلِكُ أو الإمبراطور يحصل على حوالي مائة امرأة برضاها أو بغير رضاها، حتى أنهم قاموا ببحث عنها لمعرفة طبيعتها، هل هي إنسان أم حيوان، وهل فيها روح إنسان أم

روح شيطان، وكانت بالتالي لا ترث أبداً بل بالعكس فإنها كانت تُوَرَّث كالمتاع تماماً، وأما عند العرب فقد كانت الفتاة الصغيرة تُدفن في التراب وهي حية خوفاً من العار.

وانقسم العالم في ذلك الزمان إلى طبقتين، طبقة مترفة جداً وأخرى معدمة، وقد وصف المؤرخ الإنكليزي "ويلز" حال العالم قبل مجيء النبي محمد عليه الصلاة والسلام فقال: "لم يشهد العالم في تاريخه فترة أظلم ولا أسوأ ولا أكثر يأساً في المستقبل من القرن السادس الميلادي، إن العالم أصابه الشلل الكامل، وإن أوروبا أشبه بجثة رجل ضخم مات والجثة تعفنت"، ويختم "ويلز" كلامه فيقول: "حتى ظهر محمد نبي المسلمين".

فجاء دين الإسلام وجاءت شريعة الله إلى كل أهل الأرض، فأمر الله تعالى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم أن يدعوَ الناس إلى قول لا إله إلا الله، وأن لا يعبدوا إلهاً إلا الله، ولا يعظّموا شيئاً إلا الله وحده، فقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1].

ودعاهم أيضاً إلى برّ الآباء والأمهات، وصلة الرحم، وصدق الحديث، وحُسن الجوار، وعدم أكل أموال الناس وأموال

١- سورة آل عمران، الآية ٦٤.

اليتامى بالباطل، فقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[2].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[3].

ودعاهم أيضاً إلى احترام المرأة وتقديرها، وأنّ لها مثل ما عليها، ومعنى ذلك أنه كما أن للرجل حق، فإن للمرأة حق أيضاً، فالإسلام قد فتح للمرأة كل أبواب الخير، وطلب منها المشاركة في ميادين العطاء والبناء، وحثَّها على المساهمة النافعة في تحقيق الحياة الفاضلة لمجتمعها، وخير دليلٍ على هذا ما ذكره القرآن الكريم عن نماذجٍ نسائية خالدة تركت بصماتٍ واضحة في الحضارة الإنسانية الإيمانية، وقد خلَّدهن القرآن الكريم لِمَا قدَّمنَ من آثارٍ صالحةٍ وأعمالٍ ناجحة، ليكُنَّ قُدُوات

١- سورة الإسراء، الآية ٢٣-٢٤.

٢ - سورة النساء، الآية ٣٦.

٣- سورة النساء، الآية ١٠.

حسنة لكل نساء العالمين، وأضف إلى ذلك ما كانت عليه المرأة في عهد النبيِّ عليه الصلاة والسلام فقد كانت حاضرةً ومشاركةً في كل جوانب الخير، ويكفي أنه عليه الصلاة والسلام وصّى قبل موته بالمرأة فقال: (**إستوصوا بالنساء خيراً**)،[1] وقد قال عليه الصلاة والسلام أيضاً لكل أهل الأرض، بعد كل هذا الظلم في حق المرأة: (**لا يكون لأحدكم ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا دخل الجنة**)[2]، وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً: (**من عال ثلاث بناتٍ فأدَّبَهُنَّ وزوَّجَهُنَّ وأحسن إليهنَّ فله الجنة**)[3].

وبما أن الله تعالى خلق الرجل والمرأة، ويعلم سبحانه أن المرأة تكتفي برجلٍ واحدٍ، وأما الرجل فربما لا تكفيه امرأة واحدة وقد ثبت ذلك في إحصائيَّات عالمية أُقيمت مؤخراً، أو ربما تزوج بامرأةٍ واكتشف أنها عاقرٌ، أو مرضت زوجته فلم يعد يستطيع أن يمارس معها الحقوق الزوجية، فبدلاً من أن يطلقها وهو يحبها، أو أن يقع في الزنا، أو لأن الرجال يموتون أكثر من النساء في هذه الأرض بسبب الحروب، فتصبح المرأة أرملةً مع أولادها اليتامى، وتحتاج إلى زوجٍ آخر يعيلها، أو لأسباب أخرى لا يعلم حكمتها إلا الله تعالى، فلذلك شرع الله سبحانه للرجل بالزواج من أربعة نساءٍ فقط، بشرط أن يعدلَ

١- صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الوِصايا بالنساء ح (٤٨٩٠).

٢- رواه الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، باب ما جاء في النفقات على البنات والأخوات، ح (١٩٧٨).

٣- رواه أبو داوود، كتاب الأدب، باب في فضل من عال يتيماً، ح (٥١٤٧).

بينهنّ، وذلك للحفاظ على المجتمع من الزنا الذي انتشر علناً في أيامنا هذه، وكَحلٍّ لكل المشاكل التي تواجه الإنسان على الصعيد الأُسَري، فإن لم يستطع أن يعدل فواحدة فقط، وبالمقابل فقد شرع سبحانه للمرأة أيضاً الحق لها بالطلاق إذا كانت بعض هذه الأسباب خاصة بالزوج، أو أن تختار البقاء معه بملئ إرادتها، وإنّ كل ما يحصل اليوم من بعض المسلمين من ظلم للمرأة، ما هو إلا فعل صادر عن إنسانٍ جاهلٍ يخالف شرع الله تعالى، وسوف يحاسبه الله سبحانه يوم القيامة حساباً عسيراً. إقرأ وتمعَّن أخي الكريم بآيات الله سبحانه التي ينصف بها المرأة في القرآن الكريم، قال جل جلاله: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾[4].

١- سورة البقرة، الآية ٢٢٨.

٢- سورة النحل، الآية ٩٧.

٣- سورة النساء، الآية ٧.

٤- سورة النساء، الآية ٢-٣.

وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[1].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2].

وأخبرهم النبي محمَّد عليه الصلاة والسلام أيضاً بأن الناس سواسية كأسنان المشط، فالإسلام جاء ليُلغيَ الرِّق والتمييز العنصري بين الناس، وأن أكرمهم عند الله أتقاهم، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[3].

وأمره الله تعالى بأن يقول لليهود بأنهم قد كفروا بموسى وحرّفوا من بعده التوراة وأضلّوا الناس، فقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ

١- سورة النساء، الآية ٣٢.

٢- سورة البقرة، الآية ٢٣١.

٣- سورة الحجرات، الآية ١٣.

ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[1].

ويذكِّرهم أنهم قد قتلوا الأنبياء الذين أرسلهم سبحانه لهم من بعده وأنهم حاولوا قتل المسيح أيضاً وهو مرسلٌ من عند الله، وأن يخبرهم أيضاً بأنهم ظلموا مريم عليها السلام، وأن ما قالوه عنها بأنها زانية وبأن المسيح عليه السلام هو ابن زنى، وأنه لم يولد من الروح القدس، ما هو إلا كفرٌ منهم وكذب وافتراء، وقولهم أنهم قد قتلوا المسيح عليه السلام وصلبوه، وعذبوه، ما هو إلا ادعاءٌ كاذب لإضلال الناس، فلقد قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[2].

وأمر الله تعالى هذا النبي ﷺ أيضاً أن يخبر النصارى (المسيحيِّين) بأن المسيح عليه السلام ليس بإله أو ابن إله بل هو معجزة في الخلق من الله تعالى، ليُظهر سبحانه قدرته للناس على خلق أي شيءٍ يريده، فكما خلق آدم عليه السلام من تراب

١- سورة آل عمران، الآية ٩٨-٩٩.

٢- سورة النساء، الآية ١٥٥-١٥٧.

من دون أم ولا أب، وخلق حوّاء من آدم عليهما السلام من دون أم، وخلق يحيى (يوحنا) عليه السلام من أمٍ عاقر (إليصابات) وأبٍ كبُر في السِّنّ فلم يعد يستطيع الإنجاب (زكريّا)، فقد خلق سبحانه أيضاً المسيح عليه السلام من أم بلا أب، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[1]، وأن مريم عليها السلام، ليست أم الله، بل كانت فتاةٌ بتولٌ لم يمسسها بشر، عابدةٌ قانتةٌ لله تعالى، ولذلك طهَّرها سبحانه واصطفاها على نساء العالمين، قال تعالـــــــى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[2].

كلُّ هذه الحقائق أوحاها الله تعالى لنبيه في كتابه القرآن الكريم، وبيّن فيه حقد اليهود وخبثهم وإضلالهم للناس، وبيّن فيه سبحانه تآمر رهبان النصارى مع أحبار اليهود واتفاقهم على إضلال الشعب المسكين، وجعلهم يعبدون المسيح عليه السلام، وإطلاق الألوهية عليه وأنه ابن الله، مع أن المسيح عليه السلام قال في الإنجيل لبني إسرائيل أن الوصية الأولى في الوصايا كلها والتي تتعلق بها الشريعة والأنبياء هي: (**اسمع يا إسرائيل: "إن الرب إلهنا هو الرب الأحد، فأحبب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك، وكل ذهنك وكل قوتك.**

١- سورة آل عمران، الآية ٥٩.

٢- سورة آل عمران، الآية ٤٢-٤٣.

والثانية هي: "أحبب قريبك حبك لنفسك، ولا وصيّة أخرى أكبر من هاتين".

فقال له الكاتب الذي سأله: "أحسنت يا معلّم، لقد أصبت إذ قلت إنه الأحد وليس من دونه آخر، وأن يحبّه الإنسان بكل قلبه وكل عقله وكل قوّته، وأن يحبّ قريبه حبّه لنفسه، أفضل من كل محرقة وذبيحة".

فلمّا رأى يسوع أنه أجاب بفطنة، قال له: "لستَ بعيداً عن ملكوت الله"). (مرقس: ١٢/٢٨-٣٤).

أي باعتقادك أن الله سبحانه هو الإله الواحد الأحد، وأنه يجب على الإنسان أن يخلص له الحب والعبادة، سيكون ذلك سبباً بدخولك إلى ملكوت الله؛ لأن هاتين الوصيتين هما أكبر وأعظم الوصايا التي تتعلق بها الشريعة والأنبياء.

وهذا ما قاله الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾[1]، وهذا ما أمر به سبحانه نبيَّه محمد ﷺ فقال له: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾[2].

وحين سأل أحد علماء الشريعة المسيح عليه السلام ليحرجه أمام الناس فقال له: **(يا معلّم ماذا أعمل لأرث الحياة**

١- سورة البقرة، الآية ١٦٥.

٢- سورة الزمر، الآية ٢.

الأبدية؟ فقال له يسوع: ماذا كُتب في الشريعة؟ كيف تقرأ؟ فأجاب: "أحبب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك، وكل قوتك، وكل ذهنك، وأحبب قريبك حبك لنفسك، فقال له يسوع: "بالصواب أجبت، إعمل هذا تحيا"). (لوقا: ١٠/٢٥-٢٨).

وقال أيضاً المسيح في إنجيل متى عن أكبر الوصايا في الشريعة حين سُئل عنها: (**أحبب الرّب إلهك بكلّ قلبك وكل نفسك وكل ذهنك، تلك هي الوصية الكبرى والأولى، والثانية مثلها: أحبب قريبك حُبك لنفسك بهاتين الوصيتين ترتبط الشريعة كلها والأنبياء**"). (متى: ٢٢/٣٤-٤٠).

فهذه الأدلة كلها في الإنجيل تمحق عقيدة التثليث، وتثبت بأن المسيح عليه السلام لم يكن يدعو الناس إلا لعبادة الإله الواحد الأحد، وأن المسيح عليه السلام نسب الربوبية والألوهية لله تعالى فقط، فالله سبحانه هو ربُّه وإلهُه أيضاً، لذلك قال عليه السلام (**إنّ الرب إلهنا هو الرّب الأحد**) (**مرقص:١٢:٢٨-٢٩**)، والأحد تعني: الواحد في (أسمائه وصفاته وأفعاله) الذي لا نظير له. والفرق بين الأحد والواحد هو أن الأحد لا تحتمل التجزئة، وأما الواحد فتحتملها، فيقال مائة واحد ولا يقال مائة أحد، فالأحد فيه تنزيه عن التركيب والتعدد، وهي صفة كمال لله تعالى وحده.

وبالرغم من هذه الحقائق الساطعة في الإنجيل التي يجب على كل مسيحي أن يعلمها وأن يعمل بها، لأنه من دون الاعتقاد

بها لا دخول لأي إنسان إلى ملكوت الله في الآخرة (الجنة)، فقد قامت الكنيسة بإبدال عقيدة التوحيد التي هي (لا إله إلا الله) بعقيدة التثليث (باسم الآب والابن والروح القدس إلهاً واحداً)، رغم أنَّ المسيح عليه السلام لم يقل للكاتب لست بعيداً عن ملكوت الله، إلا عندما قال له الكاتب: (**أحسنتَ يا معلم لقد أصبت إذ قلتَ أنه الأحد، وليس من دونه آخر**) وذلك يعني أن الرب والإله الواحد أحد هو الله سبحانه وليس من دونه آخر، أضف إلى ذلك أن المسيح عليه السلام عندما سمع هذا الرد من الكاتب فرح به لأنه كان ذكياً وأجاب بفطنة، ولم يقم المسيح عليه السلام بتوبيخه وتخطئته وجعله يقول (**بسم الآب والابن والروح القدس إلهاً واحداً**)، لا أبداً بل أقرَّه على ذلك، وقال له عليه السلام: (**لستَ بعيداً عن ملكوت الله**) أي لأنك تعلم أنه لا رب ولا إله في هذا الوجود إلا الله تعالى، وأنه ليس من دونه آخر ولا أحد يستحق العبادة سواه، سوف تدخل ملكوت الله يوم القيامة.

فهذه هي عقيدة الأنبياء جميعاً عليهم الصلاة والسلام، وهذا ما علَّمه موسى عليه الصلاة والسلام لشعبه، لذلك عندما سمع الكاتب كلام المسيح عليه الصلاة والسلام عن الوصية الكبرى صدَّقهُ وآمن به، فكان ردُّه: (**أحسنت يا معلم لقد أصبت إذ قلت أنه الأحد، وليس من دونه آخر**)، فهذه كانت عقيدته، وهذا ما علَّمه إياه موسى عليه السلام قبل مجيئ المسيح عليه السلام، فقد قال موسى في التوراة عن أكبر الوصايا: (**إسمعوا**

يا بني إسرائيل: إنَّ الربَّ إلهنا هو الرب الأحد، فأحبُّوا الرب إلهكم بكل قلوبكم وكل نفوسكم وكل قدرتكم ولتكن هذه الكلمات التي أنا آمركم بها اليوم في قلوبكم. إفرضوها على بنيكم وكلِّموهم بها إذا جلستم في بيوتكم، وإذا مشيتم في الطريق، وإذا نمتم، وإذا قمتم. واجعلوها وشماً على أيديكم وعصائبَ بين عيونكم. واكتبوها على قوائم أبواب بيوتكم وعلى مداخل مُدُنِكم) (**التثنية** ٦/٤-٩). فهل كان سيدنا موسى عليه السلام يقصد بكلامه (**إن الرب إلهنا هو الرب الأحد**) عن السّيد المسيح؟ أم أنّ الله تعالى أوحى إليه كما أوحى بعد ذلك للمسيح عليه السلام بأن يبلّغا بني إسرائيل الوصيّة الكبرى وهي: (**إن الربّ إلهنا هو الربّ الأحد**)؟

فإذا كانت الوصية الكبرى لموسى عليه الصلاة والسلام (**إن الرب إلهنا هو الرب الأحد**)، ووصية المسيح عليه الصلاة والسلام الكبرى (**إسمع يا إسرائيل: إنَّ الرب إلهنا هو الرب الأحد**)، فالسؤال هنا: مِن أين ابتدعت الكنيسة عقيدة التثليث (بسم الآب والإبن والروح القدس إلهاً واحداً) ؟؟؟.

هل علمت الآن أخي القارئ لماذا أرسل الله تعالى نبيَّه محمَّد عليه الصلاة والسلام، وأمره أن يعلِّم الناس العقيدة الصحيحة بعد ما أفسدتها الكنيسة بعقيدة التثليث ونسب الولد لله تعالى، فقال له جلَّ جلاله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾؟.

ولم تكتفِ الكنيسة بذلك فقط، بل أبدلت التبرك "ببسم الله" "ببسم الصليب"، وبدلاً من الحلف بالله سبحانه، فيقال "وحياة الله" أصبح يقال "وحياة الصليب" أو "وحياة المسيح" أو "وحياة العدرا" أو "وحياة أي قديس من القديسين" والمسيح عليه السلام نهانا أن نعبد أو أن نحلف بغير الله تعالى، وذلك لأن الإنسان إذا أراد أن يحلف بشئ، فلن يحلف إلا بأعظم شيءٍ في الوجود، والله جل جلاله هو أعظم ما في هذا الوجود، والحلف بغيره سبحانه لن يكون إلا تعظيماً لغيره وإشراكاً به، وهو جلَّ جلاله لن يغفر أبداً لمن يشرك معه شيئاً أو يسوِيَ به أحداً. قال المسيح عليه السلام في الإنجيل: (**للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد**) (**متى٤/١٠**).

وقد ورد في الوصايا العشر: (**أنا الرَّبُّ إلهك. لا يكن لك آلهةٌ أُخرى سواي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً أو صورةً ما ممَّا في السماء من فوق، وما في الأرض من أسفلُ، وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لها ولا تعبدها**) (**التثنية ٥/ ٦-٩**).

وورد أيضاً: (**بل اتقوا الرّبَّ إلهكم واعبدوه، وباسمه وحده تحلفون. لا تتَّبعوا آلهةً أخرى من آلهة الأمم الذين حواليكم. الرب إلهكم إله غيُور حاضرٌ فيما بينكم، فإذا اشتدَّ غضبُه عليكم يبيدكم عن وجه الأرض.**) (**التثنية ٦/ ١٣-١٥**).

وقد ورد أيضاً: (**إتق الرب إلهك يا شعب إسرائيل، ولا تعبد سواه، وتمسّك به ولا تحلف إلا باسمه. هو فخرك وهو إلهك الذي صنع معك تلك العظائم والأهوال التي رأتها عيناك**) (**التثنية ١٠/ ٢٠-٢١**).

وأيضاً قامت الكنيسة بتعليم الناس كلاماً يناقض تماماً كلام المسيح عليه السلام الذي قال أنّ الربوبية والألوهية مختصة بالله سبحانه وحده، فالمسيح عليه السلام لم يقل عن نفسه أنه إله أو رب، ولم يأمر الناس أن يعبدوه أو أن يسجدوا له، بل بالعكس، أخبر الناس أنه مرسل من عند الله سبحانه ليدلّهم على الله ويعلمهم كيف يعبدوه، قال المسيح عليه الصلاة والسلام: **(والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحق وحدك، ويعرفوا الذي أرسلته يسوع المسيح)** (**يوحنا: ١٧/ ٣**).

وقال لهم عليه السلام أيضاً: **(أجل أنتم تعرفونني وتعرفون من أين أنا، على أني ما جئت من نفسي، فالذي أرسلني هو صادق، ذاك الذي لا تعرفونه أنتم، وأما أنا فأعرفه لأني من عنده وهو الذي أرسلني.)** (**يوحنا: ٧/٢٨-٢٩**)، وقال أيضاً: **(عندي في شأنكم أشياء كثيرة أقولها وأحكم فيها، على أن الذي أرسلني صادق، وما سمعته منه أقوله لكم)** (**يوحنا ٨/٢٦**)، وقال أيضاً عليه السلام: **(الحقَّ الحقَّ أقول لكم، ما كان الخادمُ أعظم من سيده، ولا كان الرسول أعظم من مرسلِهِ أمّا وقد علمتم هذا، فطوبى لكم إذا عملتم به)** (**يوحنا: ١٣/١٦-١٧**)، فقد كان عليه السلام يفرِّق دائماً بينه وبين الله تعالى، وكان ينسب كل المشيئة لله سبحانه الذي أرسله كما أرسل الرسل من قبله عليهم الصلاة والسلام جميعاً، وأضف إلى ذلك الوصايا الأخيرة التي ذكرتُها، والتي علَّمها المسيح عليه السلام لبني إسرائيل عن توحيد الله تعالى.

وبالرغم من ذلك قامت الكنيسة في عام ٣٢٥م، بعقد مجمع في مدينة نيقيا الذي دعا إليه الإمبراطور قسطنطين الأول، وقد كان أول مَجمع مسكوني في تاريخ الكنيسة، والسبب في عقد هذا المجمع، كان الخطر الذي هدَّدَ وحدة الكنيسة في القول الحق في المسيح عليه السلام، والذي نطق به أحد الأساقفة ويدعى (آريوس الإسكندراني) بأن المسيح عليه السلام هو إنسان نبيٌّ وليس بإله، وقد وافقه الكثير من الناس آنذاك، فقامت الكنيسة بإصدار قانون الإيمان النيقاوي في هذا المجمع الذي قُبِل من الكنيسة كقانون يحدد إيمانها القويم بشأن ألوهية المسيح، مستعملاً التعبير "**مساوٍ للآب في الجوهر**".

فقبل هذا المجمع كان الناس مختلفين حول طبيعة المسيح، فالكثير من الناس كانوا يعدّونه نبياً، بدليل كلام المسيح عن نفسه في الإنجيل: (**ولما أتمَ يسوع هذه الأمثال ذهب من هناك، وجاء إلى وطنه، وجاء يعلّم الناس في مجمعهم، حتى دهشوا وقالوا: "من أين له هذه الحكمة وتلك المعجزات؟ أليس هذا ابن النجار؟ أليست أمه تدعى مريم؟ وإخوته يعقوب ويوسف وسمعان ويهوذا؟ أوليس جميع إخوته عندنا؟ فمن أين له كل هذا؟" وكان لهم حجر عثرة. فقال لهم يسوع: "لا يُزدرى نبيٌّ إلا في وطنه وبيته" ولم يكثر من المعجزات هناك لعدم إيمانهم.) (متى: ١٣/٥٣-٥٨).**

وذُكر أيضاً: (**فلما سمع عظماء الكهنة والفريسيون**

أمثاله، أدركوا أنه يعرض بهم في كلامه، فحاولوا أن يمسكوه ولكنهم خافوا الجموع لأنها كانت تعده نبياً) (متى:٢١/٤٥-٤٦).

وقال المسيح أيضا لتلاميذه: **(من قبلكم قبلني أنا، ومن قبلني قبل الذي أرسلني. من قَبل نبيًّا لأنه نبيّ فأجرُ نبيٍ ينال، ومن قَبِل صدّيقاً لأنه صديق فأجرُ صديقٍ ينال) (متى:١٠/٤١-٤٢).**

فعدّلت الكنيسة الإيمان بالمسيح النبي، إلى قانون الإيمان بالمسيح الإله، فأصدرت في هذا القانون قولها:

(نؤمن بإله واحد، آبٍ ضابط الكل، خالق السماء والأرض، وكل ما يُرى وما لا يُرى، وبربٍ واحدٍ يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد في الروح القدس، ومن مريم العذراء، وأصبح إنساناً، وصُلِب عنا على عهد بيلاطس البنطي، تألم وقُبر وقام في اليوم الثالث، كما جاء في الكتب، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب، وسيأتي أيضاً بمجدٍ عظيم ليدين الأحياء والأموات، الذي لا فناء لملكه).

ثمّ في عام ٣٨١م في القسطنطينيَّة، أضافت الكنيسة الفقرة التالية على قانونها لتؤكِّد بذلك ألوهية الرُّوح القدس: **(وبالروح القدس الرَّب المحيي المنبثق من الآب والإبن، الذي هو مع الآب والإبن يُسجد له ويُمجَّد، الناطق بالأنبياء، وبكنيسة واحدة**

جامعة مقدسة رسوليَّة، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات والحياة في الدهر الآتي. آمين)، وأصبح اسم القانون بعد ذلك: **(قانون الإيمان النيقاوي-القسطنطيني)**.

وفي المجمع الثاني ألَّهوا مريم عليها السلام فأصبحت أمَّ الله، وفي المجمع الثاني عشر منحوا الكنيسة حق الغفران، وفي المجمع العشرون قرَّروا عصمة البابا.

ويجب أخي القارئ معرفة أن هذه المجامع التي أُنشئت بعد ثلاثمائة سنة من رفع المسيح عليه السلام إلى السماء ما هي إلا مصنعاً لإنتاج الآلهة، وتحريف الدين، وإفساد المسيحية، ليَرضى أهلُ الغِنى والضلال من الملوك الوثنيّين الذين فرضوا الوثنية على الديانة المسيحية، ويجب معرفة أنَّ المسيحيَّة الحقة لم تستمرّ على عقيدة التوحيد الخالص (بأنه لا إله ولا رب في هذا الوجود إلا الله تعالى، وأن المسيح عليه السلام هو رسولٌ من عند الله) إلا ثلاثمائة سنة بعد رفع المسيح عليه السلام إلى السماء، أي إلى أن قاموا بعقد ذلك المجمع الذي قرَّروا فيه أولوهية المسيح.

فمن هنا، ألا يجب عليك أخي القارئ أن تتأمل جيداً في هذا الكلام، وأن تفكر، هل هذا ما أمرني به المسيح عليه السلام عندما قال لي بأعظم الوصايا وأولها في الإنجيل: **(إن الرب إلهنا هو الرب الأحد، فأحبب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك**

وكل ذهنك وكل قوتك)؟ ومعنى **(إنَّ الرب إلهنا)** أي أنَّ ربك وإلهك فقط هو الله سبحانه وتعالى، فلم ينسب المسيح الربوبية والألوهية لنفسه ولكنه قال عليه السلام (إلهنا) أي أن الله تعالى هو ربه وإلهه أيضاً، وأما معنى **(فأحبب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك وكل قوتك)** أي لا تشرك بحب الله في قلبك ولا في نفسك ولا في ذهنك ولا في قوتك أي مخلوق على الإطلاق، ولا حتى المسيح عليه السلام، قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾[1].

فأريدك أن تقارن بين وصية المسيح لك وبين كلام الكنيسة بعد صعود المسيح إلى السماء، فسترى أن قانون الكنيسة هذا مخالف تماماً لوصية المسيح لك، وما هو إلا الشرك والكفر بعينه بحق الخالق سبحانه، والذي سيكون سبباً ببعدك عن ملكوت الله وعن غفرانه يوم القيامة.

والجدير بالذكر أن وصية المسيح عليه السلام في الإنجيل بقوله لبني إسرائيل: **(اسمع يا إسرائيل: إن الرب إلهنا هو الرب الأحد)** وقوله أيضا: **(للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد)** هي نفس الوصية في القرآن الكريم التي أخبرنا عنها الله سبحانه على لسان المسيح عليه السلام، وذلك ليثبت لنا الله

١- سورة البقرة، الآية ١٦٥.

سبحانه أن ما تدعيه الكنيسة في ألوهية المسيح ما هو إلا كذب وافتراء على الله تعالى وعلى رسوله المسيح عليه السلام لإضلال الناس عن الحق، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[1].

وقال تعالى أيضا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[2].

نعم أخي القارئ إذا كنتَ أنتَ وأنتَ مجرد إنسان صغير الحجم في هذا الكون الفسيح، لا ترضى بأن يكون لك شريكٌ في بيتك وسيارتك وملكك، ولن تسامح أو تغفر لأي شخص يتعدى على ملكك، ولله المثل الأعلى، بالله عليك فكيف بمالك الملك، خالق السموات والأرض، وكل ما فيهنّ، نجعل له شريكاً ونسويه به ونعبده ونقدسه، وننسى أن الله سبحانه وتعالى هو رب آدم ونوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب والمسيح عليهم الصلاة والسلام جميعاً، الذي أرسلهم سبحانه ليعلّموا الناس أنه لا رب ولا إله في هذا الوجود إلا الله تعالى. فكيف نعبد سواه سبحانه أو نشرك معه في العبادة أحد، وهو المتفرد بالوحدانية والألوهية والربوبية جلّ جلاله، إسمع لقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ

١- سورة المائدة، الآية ٧٢.

٢- سورة النساء، الآية ٤٨.

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾[1].

أضف إلى ذلك ما يحصل داخل الكنيسة من أمور لا يقبلها شرع ولا دين، ومن الأمثلة على ذلك: الطلاق ممنوعٌ منعاً باتاً في بعض الكنائس، لأن الكنيسة تطبق كلام المسيح عليه السلام **(ما جمعه الله فلا يفرّقنّه إنسان)** **(مرقس ١٠/٩)**، فيمنعون بذلك الطلاق بين الزوجين مهما كانت الأسباب حتى الخيانة، لأن ما سيقدم عليه الزوجين خطيئة عظيمة تعارض كلام المسيح، ولكن هذه الخطيئة العظيمة ممكن للكنيسة أن تغفرها وتتناسى كلام المسيح بمجرد أن يقوم أحد الزوجين بدفع مبلغ كبير من المال للكنيسة (حوالي ثلاثين ألف دولار تقريباً) فعندها تبتدع الكنيسة شيئاً اسمه "بطلان زواج" وليس طلاق حتى لا يقال أنها خالفت كلام المسيح، وبالمقابل فمن يتزوج هذه المرأة المطلقة يكون قد زنى، وأما إذا كان الزوجان فقيرين فلا تبديل لكلام المسيح أبداً، ويبقى ما جمعه الله فلا يفرقنه إنسان ولا حتى الكنيسة.

١- سورة الأنعام، الآية ١٠٠-١٠٤.

وكل ذلك أكلٌ لأموال الناس بالباطل كما أخبرنا الله سبحانه عنهم في قرآنه الكريم فقال جلّ جلاله: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾[1].

ومن الأمور الغريبة التي تحصل أيضاً في الكنيسة (حق الغفران)، الذي مُنح لها في المجمع الثاني عشر، وحق الغفران هذا يذكرنا بصكوك الغفران في القرون الوسطى التي ظهرت في عهد (مارتن لوثر) أثناء عصور الظلام والفساد والطغيان الذي كان يصدر عن الكنيسة، ممَّا أدَّى إلى تكوين مناخ جيد لميلاد العلمانيَّة اللاّدينيَّة وانفصال الدولة عن الكنيسة، والذي من خلاله اليوم يمنحُ القِسّيس (الخوري) المغفرة للناس، فيقول لهم: إذهبوا غُفِرت خطاياكم، وذلك طبعاً بعد دفع المعلوم، ولا أحد يعلم إلا الله تعالى ما يرتكب هو من الخطايا والذنوب!!!

فهل هناك أخي القارئ أحد يغفر الذنوب إلا الله سبحانه، الذي يعلم سرّك وجهرك، ويعلم سبحانه إن كنتَ صادقاً بتوبتك أم لا؟ كيف تذهب للاعتراف بذنوبك لمخلوقٍ مثلك حتى يمنحك المغفرة وهو عاجزٌ أصلاً عن نفع نفسه، ولا تتوجه لخالقك

---

[1]- **سورة التوبة**، الآية ٣٤-٣٥.

العظيم بالاعتراف بذنوبك بين يديه، بينك وبينه من دون أي واسطة، ومن دون أن تفضح نفسك أمام أي إنسان، وتتوب إليه فيغفر لك سبحانه بكرمه، لأنه بتوجهك إلى الله وحده، وطلب المغفرة منه جل جلاله، دليلٌ منك على صدق إيمانك بوحدانية الله، وبأنه لا إله إلا هو في هذا الكون، القادر على مغفرة الذنوب، إسمع لقوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾[1].

وطبعاً هذا الذي لا تريده الكنيسة من أتباعها أن يفعلوه حتى تبقى هي دائماً الواسطة بين الإنسان وربه، فلا تدعه يلتجئ إلى الله مباشرة، بل يسعون جاهدين ألاّ يكون أي شيء إلا عن طريقهم حتى المغفرة.

فإذا كان المسيح عليه السلام لا يستطيع أن يقول أو أن يحكم بشيءٍ من عنده، بل يحكم بما يسمع (والمقصود بالسماع هو الوحي من الله تعالى)، فكيف للقسّ أن يحكم بمغفرة الذنوب من عنده؟! قال المسيح عليه السلام في الإنجيل: **(أنا لا أستطيع أن أقول شيئاً من عندي بل أحكُمُ بما أسمع وحكمي عادل لأنني لا أتوخّى مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني)** **(يوحنا: ٥/٣٠)**.

١- سورة آل عمران، من الآية ١٣٥-١٣٦.

وهذا ما قاله الله سبحانه عن المسيح في القرآن الكريم: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

وكما أمر الله سبحانه المسيح عليه السلام بأن يقول للناس **(إن الرب إلهنا هو الرب الأحد)** فقد أمر سبحانه نبيّه محمد عليه الصلاة والسلام أيضاً أن يخبر الناس بأن الله هو الإله الواحد الأحد، وأنه سبحانه لم يُخلق ولم يُنجِب أولاداً، وأنه لا يشبه شيئاً من مخلوقاته، وذلك بعدما ادعت اليهود بأن عُزير هو ابن الله، وما ادعته النصارى بأن المسيحَ هو ابن الله، وما ادعته العرب بأن الملائكة هي بنات الله، فقال جلّ جلاله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ

١- سورة الأنبياء، من الآية ٢٦-٢٩.

كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[1].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[2]، فبهذه الوصية الكبرى تتعلّق الشريعة كلها وبها يدخل الإنسان إلى ملكوت الله.

إن دعوة الأنبياء جميعاً من سيدنا آدم إلى سيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام كانت تتعلق بهاتين الوصيتين، وهما توحيد الله وحبه بكل الجوارح، وحب الآخرين كحب النفس، كما قال المسيح عليه السلام: "**بهاتين الوصيتين ترتبط الشريعة كلها والأنبياء**" **(متى: ٢٢/٤٠)**.

فمن هنا تبين لنا أن الأمة التي نقل الله تعالى إليها ملكوته هي أمة الإسلام، وأن نبيّ هذه الأمة هو نبي مرسل إلى العالم كلّه وليس فقط للعرب، لأن العالم بعد المسيح عليه السلام بـ ٥٦٠ سنة تقريباً كان عبارة عن ظلام دامس، وكان معظم الناس فيه يعبدون كل شيء إلا الله تعالى.

فمنهم من كان يعبد الكواكب، ومنهم من كان يعبد النار، ومنهم من كان يعبد البقر والأصنام، وأما أهل الكتاب اليهود

١- **سورة التوبة**، من الآية ٣٠-٣٣.

٢- **سورة الإخلاص**، من الآية ١-٤.

والنصارى، فاليهود جعلوا أنفسهم أسياد العالم، وأنهم الشعب الوحيد الذي سيدخل الجنة، وأن هذه الأرض قد خلقت من أجلهم فقط، وأما باقي الناس، فهم بالنسبة لهم كالحيوانات بل أقل من ذلك، ولقد قام أحبارهم الذين هم عندهم بمثابة يد الله على الأرض، بتأليف كتاب سمّوه "التلمود" وهو عندهم أهم من التوراة، التي حرّفوها وأضلوا الناس بها عن سبيل الله، وجعلوا لهم إلهاً خاصاً بهم من دون الناس، وسمّوه "يهوا"، وقد قتلوا أنبياءهم وتكلموا عنهم بالسوء، فقد ذُكر في التوراة أن سيدنا لوط عليه الصلاة والسلام قد زنى مع بناته (التكوين: ١٩-٢٠) وأن سيدنا يعقوب عليه السلام صارع الله تعالى فغلبه (التكوين: ٣٢)، وأنه عليه السلام إحتال على أبيه إسحق بمساعدة أمه، لكي يباركه بدلاً من أخيه عيسو (التكوين: ٢٦-٢٧) تعالى الله وأنبياءه عما يصفون علواً كبيراً، والحمد لله تعالى أنه أرسل إلينا هذا القرآن العظيم، لنعلم عظمة هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ونهتدي بنور هذا الكتاب المبين إلى طريق الحق واليقين، كما بيّن لنا سبحانه تحريفهم لكتابهم، وكذبهم على أنبيائهم.

فقارن أخي القارئ بين قولهم الكاذب على أنبيائهم، وبين قول الله تعالى عن أنبيائه في القرآن الكريم: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1].

١- سورة الأنبياء، الآية ٧٤-٧٥.

وقال تعالى أيضاً: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[1].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2].

ثم قال عنهم سبحانه: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[3].

وأما النصارى "المسيحيون"، فقد عبدوا المسيح عليه السلام، واختلفوا في حقيقته، فمنهم من قال أنه هو الله، ومنهم من قال أنه ابن الله، ومنهم من قال أن الآب الذي هو الله، والابن الذي هو المسيح عليه السلام، والروح القدس الذي هو

١- سورة البقرة، الآية ٣٣.

٢- سورة الأنعام، من الآية ٨٣-٨٨.

٣- سورة مريم، الآية ٥٨.

جبريل، قد اجتمعوا مع بعضهم البعض، فأصبحوا إلها واحداً، فردّ عليهم الله زعمهم فقال جل جلاله في القرآن الكريم: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1]، وقال تعالى أيضاً: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾[2].

١- سورة المائدة، من الآية ٧١-٧٦.

٢- سورة النساء، من الآية ١٧١-١٧٢.

وكلمة (وَرُوحٌ مِّنْهُ): تعني أن الله تعالى كما نفخ في آدم عليه السلام روحاً منه حين كان طيناً، فكذلك نفخ في مريم روحاً منه فكان المسيح عليهما السلام.

فكل هذه الإدعاءات الباطلة والخرافات من الناس في هذه الأرض، كانت تحتاج إلى رسالة خاتمة من الله سبحانه، يبين فيها للبشر الحقيقة الكاملة والنور الساطع، بأن كل ما يعبدونه من دون الله، باطل ولا أساس له، وأن دين الإسلام هو دين الله تعالى الذي ارتضاه سبحانه لكل البشر، منذ سيدنا آدم إلى سيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام، فهو دين كل الأنبياء، لأنهم جميعاً دعوا إلى توحيد الله وإلى الاستسلام له، وإلى الإخلاص له بالحب والعبادة، من أجل ذلك بعث الله نبيه محمدﷺ للناس جميعاً، فقال سبحانه ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1]، نعم رحمة للعالمين، لكل البشر في هذه الأرض، لينقلهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وأنزل عليه القرآن الكريم، ووعد سبحانه أن يحفظ هذا الكتاب من التحريف، لأنه الرسالة الخاتمة التي ستكون الحجة على جميع الناس يوم القيامة، فقال جل جلاله: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2].

فلا عجب أخي القارئ بأن يكفر اليهود والنصارى بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام، وأن يكذبوا بالقرآن الكريم،

١- سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

٢- سورة الحجر، الآية ٩.

فالتاريخ يعيد نفسه، فقد قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾[1]، وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[2].

فكما كفر الناس بالنبي نوح وكذّبوه، وكفروا بالنبي إبراهيم وحاولوا حرقه بالنار، وكفر فرعون بالنبي موسى وحاول قتله، ثم من بعد فرعون كفر اليهود بموسى وحرّفوا التوراة من بعده، فأرسل الله سبحانه لهم آخر نبيٍّ يبيّن لهم تحريفهم للتوراة والشريعة وقتلهم الأنبياء، وهو المسيح عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فقال لهم: (**إنكم تهملون وصية الله وتتمسكون بسنَّة البشر، وقال لهم: "إنكم تُحسنون نقْض وصيَّة الله لتقيموا سنَّتكم!... وأشياءُ كثيرةٌ مثل ذلك تفعلون**") (**مرقس٧/٨-٩**)، فكفروا به أيضاً وبالإنجيل، وحاولوا قتله، وقالوا إن هذا الإنجيل ليس من عند الله، بل هو من عند المسيح عليه الصلاة والسلام، فقال لهم عليه السلام: (**ألم يعطكم موسى الشريعة؟ وما من أحدٍ منكم يعمل بأحكام الشريعة. لماذا تريدون قتلي؟**) (**يوحنا٧/١٩**)، فكذلك عندما بَعث الله تعالى نبيَّه محمد عليه الصلاة والسلام، قامت اليهود والنصارى بالتعاون

١- سورة فاطر، الآية ٢٥.

٢- سورة الأنعام، الآية ٣٤.

مع بعضهم البعض بتشويه صورة الإسلام وصورة النبي محمد عليه الصلاة والسلام وإخفاء صفاته المذكورة في كتبهم، وإقناع العالم بأنه عليه الصلاة والسلام قد أدخل الناس في الإسلام بالسيف، وأنه هو من كتب القرآن الكريم بمساعدة بحيرة الراهب وورقة بن نوفل، وكل هذا لأنّ القرآن الكريم قد فضح أمرهم وأظهر حقيقة كذبهم وافترائهم على الله تعالى وعلى رسله وعلى مريم وابنها المسيح عليهم السلام جميعاً.

والجدير بالذكر أن النصارى يقولون بأن المسيح قد جاء لكل أهل الأرض، وأنه ليس بعده نبيّ، كيف ذلك أيها الناس؟ وهو عليه الصلاة والسلام، لم يرسله الله تعالى إلا لبني إسرائيل، فقد قال المسيح عليه السلام في الإنجيل: **(لم يرسلني الله إلا إلى الخراف الضالة من بني إسرائيل)** **(متى: ١٥/٢٤)**، فهذا اعترافٌ جليّ بأن المسيح عليه السلام، كان آخر رسولٍ إلى بني إسرائيل.

والذي يحيرني أخي القارئ أن النصارى (المسيحيين) يعترفون باليهود وبكتابهم الذي قال لهم المسيح عنه في الإنجيل أنهم قد حرّفوه وألغوا أهم ما فيه وهو الشريعة.

ولقد قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ

يَخْتَلِفُونَ ﴾[1]، فهم يتلونه في كنائسهم، ويستدلون به، ويعلمونه لأولادهم، وقد نسخوا منه العهد الجديد، وبالمقابل فإن اليهود لا يؤمنون بأن المسيح قد جاء بعد، وبأن دين النصارى كله باطل، وأن مريم عليها السلام ليست طاهرة، بل هي زانية، والمسيح ابن زنى – حاشاهما عليهما السلام– أفلم يكن من الأولى أن يؤمن المسيحيُون بالقرآن الكريم الذي يعظِّم مريم عليها السلام، ويقول عنها للعالم أجمع أنها فتاة طاهرة مؤمنة اصطفاها الله على نساء العالمين كما هم يقولون، وبأن المسيح عليه السلام كلمة الله ألقاها إلى مريم، وقد حملت به من نفخة روح القدس "جبريل" من دون أن يمسها رجل، أليس هذا هو الحق؟ ولكن سبحان الذي قال للمؤمنين: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2].

فلنقم أخي القارئ سوياً بمقارنة بسيطة بين قصة مريم عليها السلام في الإنجيل، وقصتها في القرآن الكريم، لأظهر لك أن الكلام عن مريم عليها السلام في الإنجيل، ليس ما حصل معها في الواقع، وما هو إلا للتشكيك بصدق مريم عليها السلام وعفَّتِها.

١- سورة البقرة، الآية ١١٣.

٢- سورة المائدة، الآية ٥١.

يقول الإنجيل عن مريم:

(أما أصل يسوع المسيح، فكان أن مريم أمه، لمّا كانت مخطوبة ليوسف، وجدت قبل أن يتساكنا حاملاً من الروح القدس، وكان يوسف زوجها بارّاً، فلم يرد أن يشهر أمرها، فعزم على أن يطلقها سرّاً.

وما نوى ذلك حتى تراءى له ملاك الرب في الحلم وقال له: "يا يوسف ابن داود، لا تخف أن تأتي بامرأتك مريم إلى بيتك، فإن الذي كُوِّنَ فيها هو من الروح القدس، وستلد ابناً فسمّه يسوع، لأنه هو الذي يخلّص شعبه من خطاياهم".

وكان هذا كله ليتم ما قال الرب على لسان النبي: ها إنّ العذراء تحمل فتلد ابناً يسمّونه عمّانوئيل" أي "الله معنا"، فلمّا قام يوسف من النوم، فعل كما أمره ملاك الرب فأتى بامرأته إلى بيته، على أنّه لم يعرفها حتى ولدت ابناً فسمّاه يسوع) (متى: ١-١٨/٢٥).

بعد قراءة قصة مريم عليها السلام في الإنجيل، يتبين لنا أن يوسف كان زوجاً شرعياً لمريم، والدليل على ذلك أنه كان سيطلقها، فالخطبة عند اليهود، هي الزواج قبل المساكنة، ثم وجدها يوسف حاملاً، فشكّ بها، وعزم على أن لا يفضحها وأن يطلقها سراً لأنه كان زوجاً باراً، وما نوى ذلك حتى برأها الله ليوسف فقط، وتراءى له ملاك الرب في الحلم، وقال له بأن يأتي بامرأته مريم إلى بيته، لأن الذي كُوّن في بطنها من الروح

القدس، وقال له أن يسمي هذا المولود يسوع، فعندما استيقظ يوسف من النوم أتى بمريم عليها السلام إلى بيته، ولم يمسّها حتى وَضعت مولودها.

فلنكن صادقين أخي القارئ، من سيصدق من الناس بعد ذلك أن المسيح عليه الصلاة والسلام، وُلِد من الروح القدس وليس من يوسف، فالله سبحانه برأها فقط ليوسف، وأمّا باقي الناس، فكانوا يعتقدون بل يجزمون بأن مريم عليها السلام هي زوجة يوسف، وكانا يعيشان معاً في نفس البيت، ثم بعد ولادة المسيح، نأتي ونقول للناس، بأن المسيح عليه الصلاة والسلام هو من الروح القدس؟ وبأن يوسف لم يمسّ مريم أبداً، وقد كانت امرأته وفي بيته؟

بالله عليكم، من سيصدق هذا الكلام؟

لذلك عندما كان المسيح يعظ بني إسرائيل ويريهم المعجزات التي أيَّده بها الله تعالى والتي تدل على صدقه بأنه مُرسل من عند الله جل جلاله، تذمّر عندها اليهود منه ولم يصدقوه، لأنه قال: (**أنا الخبز الذي نزل من السماء، فقالوا: أليس هذا يسوع بن يوسف ونحن نعرف أمه وأباه؟ فكيف يقول الآن إني نزلت من السماء؟**) (**يوحنا: ٦/٤١-٤٤**).

وذُكر أيضاً: (**ولما أتمَ يسوع هذه الأمثال ذهب من هناك، وجاء إلى وطنه، وجاء يعلم الناس في مجمعهم، حتى دهشوا وقالوا: "من أين له هذه الحكمة وتلك المعجزات؟ أليس هذا ابن**

النجار؟ أليست أمه تدعى مريم؟ وإخوته يعقوب ويوسف وسمعان ويهوذا؟ أوليس جميع إخوته عندنا؟ فمن أين له كل هذا؟" وكان لهم حجر عثرة.) (متى: ١٣/٥٣-٥٨).

تخيل أخي القارئ لو حصل هذا الشيء في أيامنا هذه، ماذا سيكون ردّك؟ هل ستصدق ذلك؟ هل سيصدق الناس ذلك؟ أم سيتكلمون بالسوء على مريم وسيرجمونها كما أراد اليهود أن يفعلوا، لأن الزانية المتزوجة عند اليهود ترجم حتى الموت؟ لأنه عندما قالت مريم عليها السلام أن المسيح وُلِد من الروح القدس وليس من يوسف، اتّهموها بالزنى، والسؤال هنا، لِمَ لم تُرجَم مريم ما دامت اليهود اعتبرتها زانية؟!!

والجواب إنما يجيب عليه الله ﷻ، في كتابه العزيز القرآن الكريم الذي يخبرنا به بالتفصيل عن مراحل حياة مريم عليها السلام، منذ أن حملت بها أمها إلى أن أنجبت المسيح عليه السلام، بأسلوب لغوي بديع معجز، ليس له مثيل، وذلك ليبرّأ مريم عليها السلام أمام العالم أجمع وليس فقط أمام يوسف، ويبرّؤها مما كُتب عنها في الإنجيل، بأنها تزوجت وسكنت مع رجلٍ في نفس البيت، ومما قال عنها اليهود بأنها زانية، وبأن المسيح هو ابن زنى، حاشاهما عليهما السلام، والحمد لله رب العالمين أنه أرسل إلينا القرآن الكريم، ورفع فيه قدر المسيح ومريم عليهما السلام، والأنبياء جميعاً، وأخبرنا عن كل الحقائق، التي حرّفها الناس، وجعلنا سبحانه على نور ساطع، يضيء لنا

الطريق للوصول إلى رحمته يوم القيامة، فهو سبحانه الذي قال لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2].

وأما قصة مريم عليها السلام في القرآن الكريم هذا الكتاب العظيم، الذي يحاول اليهود بشتى الطرق تحريفه، كما حرّفوا التوراة والإنجيل، وذلك بطمس الحقائق الموجودة فيه، وإضلال الناس عن الحق، ولكن أنّى لهم هذا، والله سبحانه وتعالى هو القائل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[3]، فالله سبحانه ترك التوراة والإنجيل للأحبار والرهبان ليحفظوها، وليبيّنوها للناس، ولكنهم لم يفعلوا ذلك، وعندما أنزل جل جلاله القرآن على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، لم يتركه لعلماء المسلمين ليحفظوه، لأنه كان سيلاقي نفس مصير التوراة والإنجيل، لذلك تعهد الله سبحانه بحفظه لأنه الرسالة الخاتمة إلى يوم القيامة، فيكون نوراً ساطعاً، ودليلاً قاطعاً لكل من يبحث عن الحق في هذه الدنيا، ويريد عبادة الله، كما يريد الله تعالى، وليكون حجةً على كل من تكبّر عن الإيمان بالله ورسله وكتبه جميعاً، فالمسلم هو الوحيد في هذه الدنيا الذي يؤمن بالله واحداً أحداً لا شريك له، ولا

١- سورة هود، الآية ١٢٠.

٢- سورة هود، الآية ٤٩.

٣- سورة الحجر، الآية ٩.

ينسب الألوهية إلا له سبحانه، ويؤمن بأنبيائه جميعاً من آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام، وبكتبه كلها الزبور والتوراة والإنجيل والقرآن، فهذا هو المؤمن الحق عند الله تعالى والذي سيرث ملكوت الله يوم القيامة.

قال الله تعالى عن قصة ولادة مريم عليها السلام في سورة آل عمران في القرآن الكريم، - وعمران هو والد مريم عليها السلام-:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1].

تمهيدُ لذكر قصّة ولادة السيد المسيح "عيسى ابن مريم" أي اذكر أيها الرسول لقومك، حين قالت زوجة العبد الصالح "عمران": يا ربّ إني نذرت لوجهك الكريم، ما أحمله في بطني (محرراً) أي مخلصاً لخدمة بيت المقدس، فتقبّل منّي هذا النذر، إنك السميع لدعائي، العليم بنيّتي.

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[2].

أي فلمّا ولدتْ، قالت على وجه التحسّر والاعتذار: يا ربّ إنها أنثى!! تُظهِر الأسى والحسرة، لأنه لم يكن يُقبل في النذر

١- سورة آل عمران، الآية ٣٥.
٢- سورة آل عمران، الآية ٣٦.

إلا الذكور، والله أعلم بالشيء الذي وضعت، قالت ذلك أم لم تقله، وليس الذكرُ الذي طَلبتِ، كالأنثى التي وُهبتِ، بل هذه أفضل، والجملتان من كلامه تعالى، تعظيماً لشأن المولودة، وما سيتعلق بها من عظائم الأمور، وإني سميت هذه الأنثى "مريم"- ومعناها في لغتهم -(العابدة)- وأنا يا رب أطلب منك، أن تعصمها وتحفظها هي وأولادها، من شرّ الشيطان الرجيم.

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾[1].

أي قبلها الله قبولاً حسناً، ورضي بها في النذر، وربّاها تربيةً كاملةً، فسلك بها طريق السعادة، وجعل لها من يكفلها ويتعهّد أمرها، وهو نبيٌّ الله "زكريا" عليه السلام، وفي كل وقت وحين، كان يدخل عليها زكريا، في مكان عبادتها، يجد عندها فاكهةً وطعاماً، فيسألها يا مريم، من أين جاءك هذا الطعام؟ فتجيبه: إنه رزقٌ من ربّ العزة والجلال، والله يرزق من غير كدٍّ ولا تعب!! قال مجاهد: كان يجد عندها في الصيف فاكهة الشتاء، وفي الشتاء فاكهة الصيف، فلهذا كان يستغرب الأمر.[2]

---

١ - **سورة آل عمران**، الآية ٣٧.

٢- **التفسير الواضح الميسر**، الشيخ محمد علي الصابوني، الأفق للطباعة والنشر، ص ١٢١-١٢٢، بيروت- لبنان، ط٤، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

أما عن قصة ولادة نبي الله عيسى عليه السلام، فيخبرنا الله عنها في سورة عظيمة في القرآن الكريم سمّاها الله تعالى "سورة مريم" وذلك تكريماً لمريم وابنها عليهما السلام، وللأسف الكثير من المسيحيين لا يعلمون شيئاً عن ما يذكر عن مريم والمسيح عليهما السلام في القرآن الكريم، وذلك لما يقوم به الرهبان من تشويه لما جاء به القرآن العظيم، قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[1].

أُذكر يا أيها الرسول للناس، في القرآن الذي أوحيناه إليك، قصة مريم العجيبة الغريبة، حين تنحَّت واعتزلت أهلَها، لتتفرّغ لعبادة ربها، شرقيِّ بيت المقدس، وتوارت عن الأنظار، فأرسلنا إليها (جبريل الأمين)، بصورة إنسانٍ تام الخِلقة، جميل الصورة، لتأنس بكلامه ولا تنفر منه، ولو جاءها بصورةٍ ملكيّة لغُشي عليها.

﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾[2].

هذا يدل على عفافها وتورُّعها، فإنها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة، الفائقة الحسن، أي قالت مريم لمّا رأته: إني ألجأ إلى الله، وأستجير بالله منك، فإن كنتَ عبداً تقيّاً لله، فلا تمسّني بسوء!! ولْنتصوّر مقدار الفزع والخجل الذي أصابها،

١- سورة مريم، من الآية ١٦ - ١٧.

٢- سورة مريم، الآية ١٨.

وهي في ذلك المكان النائي، بعيدةً عن أهلها وعن الناس، وإذا بها تُفاجئ بشاب، مكتمل الرجولة والشباب، وسيم جميل الطلعة، يباغتها في خلوتها، ويظهر أمامها فجأة!! فما تجد لها طريقاً للتخلص منه، إلا اللجوء إلى الرحمن، وتخويفه بالله إن كان مؤمناً، وهنا يكشف لها عن الحقيقة، ويعرّفها أنه ليس بشراً، إنما هو ملكٌ.

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾[1].

قال لها جبريل: إنني مرسلٌ إليك من عند الله، ليهب الله لك غلاماً صالحاً تقياً، طاهراً من الدَّنس والذنوب، يكون آية من آيات الله العجيبة الباهرة.

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾[2].

قالت مريم متعجّبةً مستغربة: كيف يكون لي ولد؟ وعلى أيّ صفةٍ يأتي، ولم أتزوّج بعد؟ ولم يقربها أحدٌ بطريق الفاحشة؟ فهي من أسرة فاضلة، اشتهرت بالدين والصلاح، والولدُ إنما يأتي بطريق الزواج، أو بطريق الفاحشة والرذيلة!!

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾[3].

١- سورة مريم، الآية ١٩.

٢- سورة مريم، الآية ٢٠.

٣- سورة مريم، الآية ٢١.

قال لها جبريل: كذلك الأمرُ، سيخلق الله منك غلاماً، حكم ربّك بذلك، وإن لم يكن لك زوج، فإنّ ذلك على الله سهلٌ يسير، وليكون مجيئه دلالةً للناس، على قدرة الله العجيبة، في الخلق والتكوين، ورحمة لهم ببعثته لهم نبياً، يهتدون بهدايته وإرشاده.

﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾[1].

فحملت به السيدة مريم بالنفخة التي نفخها جبريل في فتحة ثوبها، فوصلت إلى رحمها، فابتعدت به عن قومها، إلى مكان بعيد، فألجأها ألمُ الطَّلق وشدةُ الولادة، إلى الاستناد إلى جذع نخلة يابسة، وشعرت بحرج الموقف، فقالت: يا ليتني متُّ قبل هذا اليوم، وكنتُ شيئاً تافهاً لا يخطر ببال أحد!! وإنما تمنّت الموت لأنها عرفت أن الناس لن يصدقوها في خبرها، فبعد أن كانت عندهم عابدةً ناسكة، تصبح فاجرة زانية.

﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[2].

ناداها الملك من تحت النخلة قائلاً لها: لا تحزني لهذا الأمر، فقد جعل لك ربك جدولاً صغيراً، ونهراً جارياً، يجري أمامك، فيه الماء العذبُ السلسبيل، وحرّكي جذع النخلة اليابسة، يتساقط عليك الرُّطَب الشهيّ الطّريّ.

١- سورة مريم، الآية ٢٢-٢٣.

٢- سورة مريم، الآية ٢٤-٢٥.

﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾[1].

كلي من هذا الرطب، واشربي من هذا الماء السلسبيل، وطيبي نفساً بهذا المولود الميمون، فإذا رأيت أحداً من الناس، وسألك عن شأن المولود، فقولي له: إني نذرت الصَّمت والسكوت، فلن أكلِّم اليوم أحداً من البشر!! أُمرت بالكفّ عن الكلام، ليكفيها ولدها ذلك، فتكون آية باهرة على صدقها وعفافها.

﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[2].

جاءتهم بولدها تحمله على كتفها، قالوا: يا مريم لقد جئت شيئاً عظيماً منكراً!! يا من تُشبهين هارون في الصلاح والعبادة، ما كان أبوك رجلاً فاجراً، وما كانت أمك زانية!! فكيف صدر ذلك منك، وأنت من أسرة عريقةٍ في الدين والصلاح؟

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾[3].

فأشارت السيدة مريم إلى عيسى أن كلّموه ولا تكلّموني أنا!! فقالوا منكرين لقولها: كيف نكلّم طفلاً صغيراً، لا يزال في

١- سورة مريم، الآية ٢٦.

٢- سورة مريم، الآية ٢٧-٢٨.

٣- سورة مريم، الآية ٢٩.

السرير يتغذّى من لبن أمه ويرضع؟ ولمّا قالوا هذا الكلام، جلس، وتكلّم بكلامٍ فصيح صريح.

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾[1].

قال سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام في كلامه معهم: إني عبدٌ مخلوق لله، قضى ربي أن يُنزّل عليَّ الإنجيل، ويجعلني نبياً داعياً إلى توحيد الله، وأن يجعلني مباركاً نافعاً للأمة أينما كنتُ، وأوصاني بالمحافظة على الصلاة، وأداء الزكاة، مدة حياتي، وباراً بوالدتي شفوقاً عليها، ولم يجعلني متكبراً عنيداً، متعظماً على الناس، شقياً في حياتي التي أعيشها.. كانت أول كلمةٍ نطق بها "عيسى" وهو طفل رضيع، أنه قال "إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ" وكان ذلك معجزةً تدل على براءة أمه، وطهارتها من مقارفة الفاحشة، ولا نجد في الأناجيل ذكر هذه المعجزة، وهي قوله "إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ"، لأنها تبطل مزاعم النصارى في ألوهية المسيح، ولهذا حذفوها من الأناجيل، مع أنها من سواطع البراهين والمعجزات الدالة على صدق مريم عليها السلام وعلى أن المسيح عليه السلام هو مرسل من عند الله تعالى.

﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾[2].

والبِرُّ من أعلى درجات الإحسان، أي جعلني محسناً

١- سورة مريم، الآية ٣٠-٣١.

٢- سورة مريم، الآية ٣٢.

لوالدتي ولم يجعلني متعاظماً عاصياً لربّي، لأنه قد ذُكر في الإنجيل أن المسيح عليه السلام خاطب أمه وقال لها (**ما لك يا امرأة**)، وحاشى للمسيح أن يقول لأمه هذه المقولة.

﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾[1].

ويضيف سيدنا عيسى قائلاً، وسلام الله عليَّ يوم ولادتي، ويوم موتي (أي عندما ينزل عليه الصلاة والسلام من السماء في آخر الزمان ويحكم بين الناس بشريعة الإسلام، ويثبت لهم أنه بشر وليس بإله لأن الإله حي لا يموت، وبأنه لم يمت ويصلب كما يدَّعون، ثم يموت بعد ذلك بحق كحال كل البشر)، ويوم أخرج من قبري حياً، للحساب والجزاء.

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[2].

أي إن ذلك الذي قصصناه عليك هو القول الحقّ، في شأن (عيسى بن مريم) لا ما يقوله النصارى المبطلون من أنه ابن الله، وهو الذي يشكّون فيه ويتنازعون، فيقول اليهود: إنه ساحرٌ وابن زنى، ويقول النصارى: إنه إله أو ابن الإله، وكلا الفريقين مفترٍ كذاب، وما ينبغي لله وما يجوز له أن يتخذ ولداً، تنزّه الله عن الولد والشريك، لأن اتخاذ الولد من شأن الضعيف العاجز، الذي يحتاج إلى نصير ومعين، أمّا الغنيّ القادر، الذي يقول

١- سورة مريم، الآية ٣٣.

٢- سورة مريم، الآية ٣٤-٣٥.

للشيء، كنْ فيكون، فلا يحتاج إلى زوجة، ولا إلى ولد.

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[1].

مما أمر به عيسى قومه وهو في المهد، أن أخبرهم أن الله ربّه وربّهم، فليُفرّدوه بالعبادة والتوحيد، هذا هو الدين القويم، والصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[2].

المراد بالأحزاب: أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، والمعنى: اختلفت فرق أهل الكتاب في أمر عيسى، وصاروا أحزاباً متفرّقين في شأنه، بعدما بيّن لهم عيسى أمره بوضوح، أنه (عبد الله)، فقال اليهود: إنه ابن زنى وكلامه سحرٌ، وقال النصارى: إنّ الذي تكلّم هو الله، وقال آخرون: بل هو ابن الله، وقال جماعة: إنه ثالثُ ثلاثة، فويلٌ لهؤلاء الكفار، من شهود يوم عظيم الهول، هو يوم الحساب والجزاء...

﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[3].

أي ما أسمَعَهم وأبصرهم في ذلك اليوم الرهيب العصيب!! وهي صيغة مبالغةٌ للتعجب والمراد أن أسماعهم وأبصارهم في ذلك اليوم تكون قويةً وخليّة، بعد أن كانوا في

١- سورة مريم، الآية ٣٦.
٢- سورة مريم، الآية ٣٧.
٣- سورة مريم، الآية ٣٨.

الدنيا صُمّاً وعُمياً، يتخبّطون في ظلمات الكفر والضلال المبين.

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1].

أي أنذر يا أيها الرسول الخلائق، وخوّفهم يوم الحسرة والندامة - يوم القيامة- يوم يتحسّر المسيء إذ لم يُحسن، والمجرم إذ لم يرتدع، حين يفرغ العباد من الحساب، وينقضي فيهم أمر الله العليِّ الكبير، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ وهم الآن في الدنيا لا يؤمنون ولا يصدقون، وسُمّي يوم القيامة (يوم الحسرة) لأنه اليوم الذي يُذبح فيه الموت، ويُخلّد فيه الإنسان إمّا في النّعيم أو في الجحيم، وتُعظم فيه الحسرة على الكفار والفجّار.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾[2].

يُعظّم نفسه سبحانه فيتكلم بصيغة الجمع - على عادة العرب عندما يريدون أن يرفعوا من قدر شخص فيخاطبونه بصيغة الجمع إعظاماً لشأنه (مثل: سيادتكم)، ولله المثل الأعلى فهو الأحق بالتعظيم- فيقول عن نفسه سبحانه وتعالى: أي نحن الذين نتفرد بالملك والبقاء بعد الهلاك والفناء، وكل ما على الأرض عائدٌ إلينا، ولا يبقى لأحدٍ غيرنا ملكٌ عليها، وإلينا مرجع الخلائق كلهم للحساب والجزاء، وهذا تخويفٌ رهيب، ووعيدٌ شديد.

١- سورة مريم، الآية ٣٩.

٢- سورة مريم، الآية ٤٠.

ويختم الله سبحانه سورة مريم بقول جل جلاله:

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾[1].

أي نسب المشركون وأهل الكتاب إلى الله ما لا يليق به سبحانه من الزوجة والولد، فقال كفار قريش: الملائكة بنات الله، وقال النصارى: المسيح ابن الله، وقال اليهود: عزيرٌ ابن الله، وكلّهم كاذبون مفترون، ولهذا جاء الرد: ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾، والإدُّ: الدّاهية العظيمة، والمنكر الفظيع، أي جئتم بقولٍ فظيع شنيع تناهى في القبح والشناعة.

﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾[2].

أي تكاد السموات تتشقق من هول هذا القول، وتنشقُّ الأرض وتتصدّع، وتندكُّ الجبال، وتُهدُّ هدّاً استعظاماً للكلمة الشنيعة، حيث نسبوا لله الولد، ولهذا رد عليهم سبحانه بقوله:

﴿ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾[3].

أي ولا يليق بالله أن يكون له ولد، لأن الولد يقتضي المجانسة (أي أن يكون الولد من جنس أبيه) ويكون عن حاجة،

١- سورة مريم، الآية ٨٨-٨٩.

٢- سورة مريم، الآية ٩٠-٩١.

٣- سورة مريم، الآية ٩٢-٩٥.

وهو سبحانه المنزَّه عن المثيل والشبيه والنظير، فكيف يُتصوّر أن يُجانِس المخلوق الخالق!! وليس أحد في السموات والأرض، إلا وهو عبد مملوك لله، لقد أحصى الله عددهم، وأحاط علماً بهم، وكل واحد من الخلق سيأتي يوم القيامة وحيداً فريداً، فلا معينٍ ولا نصير، ولا مالٍ ولا ولد، وفي الحديث القدسي (يقول الله تعالى: كذّبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك – أي لا يحقُّ له فعل هذا – أمَّا تكذيبه إيّاي، فقوله: لن يعيدني كما بدأني!! وليس أول الخلق بأهون عليَّ من إعادته، وأمّا شتمه إيّاي فقوله: اتّخذ الله ولداً!! وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كُفُواً أحد) رواه البخاري، ومعنى (كفواً) أي مثيلاً وشبيهاً أي ليس له سبحانه من يشبهه أحدٌ من خلقه.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾[1].

أي سيغرس الله لهم في قلوب عباده المودة والرحمة، يحببهم إلى الناس، فيجعل قلوب الخلق تميل إليهم، وأما في الآخرة فسيدخلهم إلى جنات الخُلد ويفيض عليهم لطلفه وأنسه وحنانه.

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾[2].

أي فإننا يسرنا عليك هذا القرآن، وأنزلناه بلسانٍ عربيٍّ

١- سورة مريم، الآية ٩٦.

٢- سورة مريم، الآية ٩٧.

مبين، فجعلناه سهلاً يسيراً عليك وعلى أمّتك، وسهّلنا أمره للحفظ لتبشّر به أهل التقوى والإيمان، وتخوف به أهل الكفر والعصيان، القوم المعاندين، شديدي الخصومة والجدال، واللّدُّ: جمع الألدّ، وهو الشديد الخصومة والجدال.

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾[1].

أي وكثير من الأمم الماضية المكذبة لرسلها، أهلكناهم بأنواعٍ من العذاب، مثل قومِ نوحٍ أغرقهم سبحانه بالطوفان، وفرعون وقومه أغرقهم في البحر سبحانه وتعالى، وقوم لوط نزل عليهم من السماء حجارة من نار، وهكذا... وذلك قبل كفار قومك من قريش، فبادوا وهلكوا، هل ترى منهم أحداً؟ أو تسمع لهم صوتاً حتى ولو كان خفياً؟ والركز: الصوت الخفيّ، أي فقد خلت منهم الديار، فلم يبقى منهم عينٌ ولا أثر، فكما أهلكنا أولئك الكفار، نهلك قومك الأشرار، وكل من كذّب بآيات القرآن الكريم.

فهذه قصة مريم وابنها المسيح عليهما السلام في القرآن الكريم التي توضح لنا حقيقة ما حصل مع مريم وكيف أن الله تعالى كرمها وبرّأها هي وابنها أمام كل العالم وذلك بعد الذي نُسب إليهما في الإنجيل.

وأخيراً وليس آخراً، ورغم هذا التحريف في التوراة والإنجيل وإلغاء ما فيهما من صفات النبي محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين، ما زال فيهما (**التوراة**

١- **سورة مريم**، الآية ٩٨.

والإنجيل)، الكثير من الأدلة والبراهين الدالة على أن النبي الخاتم الذي تنبأ به موسى عليه الصلاة والسلام، وبشّر به المسيح عليه السلام، هو النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وسأبين ذلك من خلال هذا البحث بعون الله ومشيئته.

٣- لماذا قام أهل الكتاب بإخفاء صفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتحريف كتبهم:

إن أكثر الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى إلى أقوامهم هم من بني إسرائيل.

وكان بنو إسرائيل ينتظرون بعثة النبي الخاتم الذي أخبرهم عنه موسى عليه السلام، والتي توجد صفاته في التوراة والإنجيل، وأخبرهم أيضاً عليه السلام أن الله تعالى سيبعثه لهم ليخلصهم ويرشدهم إلى الحق كله، ولكن عندما بُعث النبي محمد ﷺ من العرب، كبُر ذلك على اليهود والنصارى واستكبروا عن الإيمان به مع أنهم عرفوه حق المعرفة بأنه هو النبي المذكور في كتبهم، وذلك حسداً من عند أنفسهم لأنهم أرادوا أن يُبعث خاتم الأنبياء من بني إسرائيل، أي من بني إسحاق وليس من بني إسماعيل، ونسوا أن المسيح عليه السلام أخبرهم بأن ملكوت الله سيُنزع منهم ويعطى لأمة أخرى تثمر ثمره (متى: ٢١/٤٣)، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾[1].

١- **سورة المائدة**، الآية ١٥.

وقال تعالى للمؤمنين: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[2]، كما وقال سبحانه: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[3].

أي إن اليهود والمسيحيين يعرفون صفات النبي محمد عليه الصلاة والسلام كما يعرفون أبناءهم تماماً.

فقامت اليهود والنصارى بالتعاون مع بعضهم البعض بإخفاء صفات النبي محمد عليه الصلاة والسلام المذكورة في كتبهم وتشويه صورته أمام الناس بأنه أدخل الناس في دين الإسلام بالسيف، وأن هذا القرآن ليس من عند الله، بل هو من قام بتأليفه بمساعدة بحيرة الراهب، وورقة بن نوفل، وكل ذلك كذب وافتراء على الله وعلى نبيه عليه الصلاة والسلام، وما فعلوا ذلك، ومازالوا، إلا لأن الحقائق الموجودة في القرآن الكريم تفضَحُ أمرهم وتظهر حقيقة ما أجرموا للعالم أجمع.

١- سورة البقرة، الآية ١٠٩.

٢- سورة آل عمران، الآية ٧١.

٣- سورة الأنعام، الآية ٢٠.

الفصل الثاني
النبي المنتظر

ويتضمَّن:

١- العهد الذي عقده الله لإبراهيم في التوراة (العهد القديم):

تبدأ القصة أخي القارئ منذ اللحظة التي عقد الله سبحانه فيها عهداً لإبراهيم بأن يجعل جميع عشائر الأرض تتبارك به، فقد ورد في التوراة (العهد القديم) (وقال الرب لإبرام: **(إرحل من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمّة عظيمة وأباركك وأعظّم اسمك، وتكون بركةً وأبارك مباركيك وألعن لاعنيك ويتبارك بك جميع عشائر الأرض)** (التكوين: ١٢/١-٤).

وورد أيضاً: **(ولمّا بلغ أبرام التاسعة والتسعين تراءى له الربُّ وقال: "أنا الله القدير! أسلك أمامي وكن كاملاً، فأجعل عهدي بيني وبينك، وأكثر نسلك جداً، فوقع أبرام على وجهه ساجداً، وقال له الله: "هذا هو عهدي معك: تكون أباً لأمم**

كثيرة، ولا تسمّى أبرام بعد اليوم، بل تسمى إبراهيم، لأني جعلتك أباً لأمم كثيرة، سأنمّيك كثيراً جداً، أجعلك أمماً، وملوك من نسلك يخرجون، وأقيم عهداً أبدياً بيني وبين نسلك من بعدك جيلاً بعد جيل، فأكون لك إلهاً ولنسلك من بعدك وأعطيك أنت ونسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان (فلسطين) ملكاً أبدياً وأكون لهم إلهاً). (التكوين: ١٧: ١٠-٨).

فملخص هذا الكلام هو أن الله سبحانه أمر إبراهيم بترك أرضه وعشيرته وبيت أبيه والذهاب إلى الأرض التي سيريه إياها الله سبحانه، كي يباركه ويجعله أمّة عظيمة. وتتبارك به جميع عشائر الأرض، وتتفرع من نسله أمما كثيرة، ويكون الله القدير إلهاً له ولكل نسله ومن ثم يهبهم الله أرض كنعان (فلسطين) ملكاً أبدياً.

وبالفعل خرج إبراهيم من أرضه وعاش في أرض أخرى مع زوجته السيدة سارة التي لم تلد له ولداً، فتزوّج بعد ذلك من السيدة هاجر المصريّة التي أنجبت له إسماعيل عليه السلام، وعندما بلغ إبراهيم المائة عام أوصى إليه الله أنه سيهبه من سارة، ابناً فيكون بذلك منها أمم وشعوب، وكانت سارة قد بلغت عندها التسعين عام **(وقال الله لإبراهيم: "أما ساراي امرأتك فلا تسمها ساراي بل سارة... وأنا أباركها وأعطيك منها ابناً أباركها فيكونُ منها أمم وشعوب ويَخرُجُ من نسلها ملوك، فوقع إبراهيم على وجهه ساجداً وضحك وقال في نفسه: "أيولد**

ولدٌ لابن مئة سنة؟ أو سارة تلِد، وهي ابنة تسعين سنة؟) (التكوين: ١٧: ١٥-١٨)

فأنجبت سارة إسحاق عليه السلام وأصبح لإبراهيم ولدين، الأوّل وهو إسماعيل عليه السلام من هاجر المصريّة، والثاني وهو إسحاق عليه السلام من سارة.

وبعد مدّة رأت السيدة سارة ابنها إسحاق يلعب مع أخيه اسماعيل ابن السيدة هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم، فقالت لإبراهيم **(أطرد هذه الجارية وابنها! فابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحاق، وساء إبراهيم هذا الكلام، لأن إسماعيل كان أيضاً ابنه، فقال له الله: "لا يسوؤك هذا الكلام على الصّبي وعلى جاريتك، اسمع لكل ما تقوله لك سارة، لأن بإسحاق يكون لك نسل، وابن الجارية أيضاً أجعلُه أمة لأنه من صُلبك) (التكوين ٢٠-٢١) (٨-١٣).**

وهكذا عقد الله عهداً لإبراهيم بأن يجعل له من ابنه إسحاق نسلاً وأن يجعل له من ابنه إسماعيل نسلاً أيضاً ويجعله أمة عظيمة.

٢- ما جاء ذكره عن إسماعيل في العهد القديم:

فنفّذَ سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أمر الله تعالى، وفعل ما طلبَهُ منه **(فبكّر إبراهيم في الغد وأخذ خبزاً وقربة ماء فأعطاها لهاجر ووضع الصبي على كتفِها وصرفها، فمضت**

تهيم على وجهها في صحراء بئر سبع، ونفذ الماء من القِربة، فألقت هاجر الصبي إسماعيل تحت إحدى الأشجار ومضت فجلست قُبالته على بعد رميتي قوس، وهي تقول في نفسها: " لا أريد أن أرى الولدَ يموت"، وفيما هي جالسة رفعت صوتها بالبكاء، وسمع الله صوت الصبيّ، فنادى ملاك الله هاجر؟ لا تخافي، سمع الله صوتَ الصبيّ حيثُ هو، قومي احملي الصبي وخذي بيده، فسأجعله أمة عظيمة"، وفتح الله بصيرتها فرأت بئر ماء فمضت إلى البئر وملأت القربة ماءً وسقت الصبي، وكان الله مع الصبي (إسماعيل)، حتى كبُر، فأقام بالصحراء وكان رامياً بالقوس، وحين أقام بصحراء فاران، زوّجته أمّه بامرأة من أرض مصر) (التكوين: ٢١: ١٤-٢١).

وملخص هذا الكلام أن هاجر وابنها إسماعيل عليهما السلام، سكنا في صحراء فاران وأن الله تعالى بارك إسماعيل وكان معه حتى كبُر، وتزوج وأصبح أمّة كبيرة، وكان الله القدير إلهاً له ولنسله، ليتمّ بذلك عهد الله لإبراهيم بأن جعل لإسحاق نسل مبارك ولإسماعيل نسل مبارك أيضاً، وانتقل بذلك العهد من إبراهيم إلى ذريته عن طريق ابنه إسحاق ومن بعد إسحاق يعقوب الذي هو إسرائيل (إبن إسحاق) عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام كما ورد في العهد القديم، لهذا فإن بني إسرائيل (يعقوب) هم من ذريّة إبراهيم، كانوا يباركون إبراهيم ويتباركون به، وقد جعلهم الله أمة كبيرة وعظيمة، وكان الله

القدير وحده إلهاً لهم يعملون بشريعته ووصاياه، وقد ورثوا أرض كنعان (فلسطين)، التي وهبها الله لإبراهيم ونسله.

ولكنّ بني إسرائيل لم يبقوا على عهد الله، فقد أهملوا شريعة الله ولم يعملوا بها، وقتلوا وكذّبوا رُسُل الله وأنبيائه، لهذا عندما جاءهم المسيح عليه السلام، أخيراً قال لهم **(لذلك أقول لكم إن ملكوت الله سيُنزع منكم، ويعطى لأمّة تثمر ثمره)** (متى: ٢١/٤٣)، والأمّة التي سيعطى لها ملكوت الله يجب أن تكون أيضاً من نسل إبراهيم ليتم العهد الذي عقده الله لإبراهيم حين قال له الله تعالى: **(في نسلك تبارك جميع عشائر الأرض)**.

٣- نبوءة موسى عن النبي المرسل من الله تعالى:

وبعد فترة من الزمن أصبح بنو إسرائيل (يعقوب) عبيداً عند فرعون الطاغية الذي جعل نفسه إلهاً وأمر الناس بعبادته، فبعث الله نبياً من بني إسرائيل اسمه موسى عليه السلام، إلى فرعون يأمره بعبادة الله الواحد الأحد، ويطلب منه أن يخلّي سبيل بني إسرائيل ويرسلهم معه، فأبى فرعون ذلك وكفر بالنبي موسى عليه السلام، فأغرق الله فرعون ونجّى بني إسرائيل من ظلمه وأرسلهم مع موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة ليعلم بني إسرائيل شريعة الله وكيفية عبادته، ونبأ موسى عليه السلام بني إسرائيل بنبوءة فقال لهم: **(سيقيم لكم الرّب إلهكم من بين إخوتكم نبيّاً مثلي، فإليه أصغوا في جميع ما يقول لكم، ومن لم يستمع لذلك النبي، يستأصل من بين الشعب، وإن جميع**

الأنبياء من صموئيل إلى الذين تكلّموا بعدَه على التوالي قد بشّروا هم أيضاً بهذه الأيام، فأنتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عقده الله لآبائكم إذ قال لإبراهيم: في نسلك تبارك جميع عشائر الأرض، فمن أجلكم أولاً أقام الله عبدَه وأرسلَه ليبارككم فيتوب كل منكم عن سيئاته) (أعمال الرسل ٣/٢٢-٢٦).

فملخص هذا الكلام أن موسى عليه السلام نبّأ بني إسرائيل بأن الله سبحانه سيبعث لهم نبياً في آخر الزمان ليس منهم أي من بني إسرائيل، بل من بين إخوتهم أي من بني إسماعيل، فإسحاق هو أخو إسماعيل، وإسرائيل (يعقوب) هو ابن إسحاق، فكل بني إسرائيل يكونون اخوة لبني إسماعيل، لذلك لم يقل لهم موسى عليه السلام سيقيم لكم الرب إلهكم من بينكم نبياً مثلي، بل قال لهم سيقيم لكم الرب إلهكم من بين إخوتكم نبياً مثلي، والدليل على أن هذا النبي هو من بني إسماعيل وليس من بني إسرائيل، فهو تكملة كلام موسى عليه السلام الذي قال: **(فأنتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عقده الله لآبائكم إذ قال لإبراهيم، في نسلك تبارك جميع عشائر الأرض)**، فكما جعل الله تعالى أكثر الأنبياء من نسل إسحاق الذين هم بنو إسرائيل (يعقوب)، فكذلك سيبعث الله تعالى نبياً من نسل إسماعيل حتى يتمّ العهد الذي عقده الله تعالى لإبراهيم، حين قال له: **(في نسلك تبارك جميع عشائر الأرض.)**

٤- مَن هو هذا النبي؟

صفات النبي الذي سيبعثه الله لبني إسرائيل:

١- هذا النبي هو من ذرية إخوة بني إسرائيل **(سيقيم لكم الرب إلهكم من بين إخواتكم نبياً مثلي)**، وكما تبيّن أن إخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل بن إبراهيم.

٢- هذا النبي يكون نبياً مثل موسى عليه السلام **(نبياً مثلي)**.

٣- هذا النبي يأتي بشريعة الله الكاملة، مثل موسى الذي جاء بالشريعة.

٤- الله يأمر هذا النبي أن يجاهد، ويقاتل الأعداء مثل موسى الذي قاتل أعداءه.

٥- الله ينصر هذا النبي وأتباعه على كل أعدائهم، مثل موسى الذي نصره الله، فهذا النبي مثل موسى عليه السلام، **(من بين إخوتكم نبياً مثلي)**.

٦- هذا النبي هو من ذرية إسماعيل بن إبراهيم، وسترث أمته العهد الذي عقده الله مع إبراهيم إذ قال له الله: **(هذا هو عهدي معك، تكون أباً لأمم كثيرة ولا تسمى أبرام بعد اليوم، بل تسمّى إبراهيم، لأني جعلتك أباً لأمم كثيرة، سأنمّيك كثيراً جداً، وأجعلك أمماً، وملوك من نسلك يُخرجون، وأقيم عهداً أبدياً بيني وبينك وبين نسلك من بعدك جيلاً بعد جيل، فأكون لك إلهاً ولنسلك من بعدك،**

وأعطيك أنت ونسلك من بعدك أرض غُربتك، كل أرض كنعان أرض (فلسطين)، ملكاً مؤبداً وأكون لهم إلهاً).

٧- يكون الله إلهاً لهذا النبي وأمته **(فأكون إلهاً لك إلهاً ولنسلك من بعدك).**

٨- هذا النبي في فمه كلام الله، يذكره باسم الله، فقد قال الله لموسى في العهد القديم (التوراة) **(سأقيم لهم نبياً من بين إخوتهم مثلك وأُلقي كلامي في فمه، فينقُلُ إليهم جميع ما أكلّمه به، وكل من لا يسمع كلامي الذي يتكلّم به باسمي أحاسبه عليه)** (**التثنية ١٨/١٨-١٩**)، أي عندما يتكلم هذا النبي بالكلام عن الله سيبدأ هذا الكلام ببسم الله، ويكون كلامه من الله تعالى.

٩- يكون نبياً لبني إسرائيل أيضاً وعليهم أن يطيعوه.

١٠-هذا النبي وأمته يباركون إبراهيم ويتباركون باسمه **(فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركيك وألعن لاعنيك، ويبارك بك جميع عشائر الأرض).**

١١- سيخرج هذا النبي في صحراء فاران حيث ذريّة إسماعيل ابن إبراهيم يسكنون فقد ذكر موسى في نبوءةٍ أخرى، أن الله سيتألَّق في جبل فاران، وهو جبل يقع في صحراء فاران التي سكنها إسماعيل وأمه هاجر **(وحين أقام بصحراء فاران زوجته أمه بامرأة من أرض مصر)** (**التكوين:٢١/ ٢١**).

ونبوءة موسى هي: **(وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجُل الله، بني إسرائيل قبل موته فقال: أقبلَ الرب من سيناء (وسيناء فيها الجبل الذي أعطى الله الشريعة فيه لموسى ولبني إسرائيل)، وأشرف لهم من جبل سعير (وهو الجبل الذي أوحى الله تعالى به إلى المسيح عليه السلام)، وتجلّى من جبل فاران (وهو الجبل الموجود في صحراء فاران حيث سكن إسماعيل وذريته من بعده)، وأتى من ربى القدس وعن يمينه نارٌ مشتعلة، أحَبَّ أسباط شعبه وبارك جميع أتقيائه الساجدين عند قدميه يتقبلون كلماته أمرنا موسى بالشريعة ميراثاً لبني يعقوب)**. (التثنية٣٣/١-٤)

ونفهم من هذه النبوءة أن الله سيقبل من جبل سيناء ويتجلّى في جبل فاران ليعطي هناك الشريعة لهذا النبيّ الذي بدوره سيعلمها لبني إسرائيل **(وأضع كلامي في فيه فينقل إليهم جميع ما أكلّمه به)** (التثنية١٨/١٨)، وتكون هذه الشريعة شاملة على شريعة موسى.

وأهم ما يُنبَّه إليه في هذه الفقرة، هو أنَّ (جبل فاران) هو (جبل حِراء) في مكة المكرَّمة، الذي نزل فيه الوحي (القرآن الكريم) على النبيِّ محمَّد عليه الصلاة والسلام، وللتأكد من ذلك، يمكنك أخي القارئ الدخول على الموسوعة العالمية: (Wiki pedia).

على الموقع الإلكتروني:

(http://ar.wikipedia.org/wiki/صحراء_فاران)، ويكفيك ذلك دليلاً على صدق نبوَّة محمّد صلَّى الله عليه وآله وسلّم.

٥- بماذا تفسر الكنيسة نبوءة موسى؟

تفسّر الكنيسة هذه النبوءة وتدَّعي بأنها نبوءة عن المسيح عليه السلام.

وبما أن موسى عليه السلام نبّأ بأن هذا النبي سيكون مثله **(سيقيم لكم الرب إلهكم من بين إخوتكم نبياً مثلي)** فبمقارنة بسيطة بين صفات موسى وصفات المسيح عليه السلام، سيظهر الفرق الكبير بينهما:

صفات موسى	صفات المسيح
١- ولد ولادةً طبيعية من أب وأم	- ولد ولادة معجزة من مريم العذراء
٢- تزوج وله ذريّة	- لم يتزوّج
٣- أرسله الله بشريعةٍ كاملة	- لم يأتِ بشريعة كاملة بل جاء ليكمل شريعة موسى
٤- أمره الله أن يجاهد ويقاتل أعداء الله	- لم يؤمر بالجهاد والقتال
٥- مات موتاً طبيعياً، ولم يرتفع إلى السماء	- لم يمت موتاً طبيعياً (صُلب بعد موته كما يقول المسيحيّون)، وارتفع إلى السماء بعد ذلك
٦- لن يعود إلى الأرض ثانيةً في آخر الزمان	- سيعود إلى الأرض في آخر الزمان

أضف إلى ذلك أن الكنيسة لا تعتبر المسيح نبياً، كما قال موسى **(نبياً مثلي)**، بل تعتبره ابن الله، ولا تعتبره عبداً لله، كما قال موسى **(فمن أجلكم أولاً أقام الله عبدَه وأرسله ليباركم فيتوب كل منكم عن سيئاته)** **(أعمال الرسل (٣/٢٦)**.

وهذا الفرق بين المسيح وموسى عليهما السلام، يؤكد بأن هذه النبوءة لا تشير إلى المسيح، لأن النبي الذي تذكره النبوءة هو مثل موسى.

الفصل الثالث
المسيح والمعين روح الحق

ويتضمَّن:

١- كيف أعطى الله الشريعة لبني إسرائيل؟

لقد اختار الله موسى عليه السلام، وهو أحد رجال بني إسرائيل ليكون نبياً ورسولاً لهم، ففي سفر التثنية من العهد القديم يُذكر:

(واستدعى موسى جميع بني إسرائيل وقال لهم: "اسمعوا يا بني إسرائيل السنن والأحكام التي أتلوها على مسامعكم اليوم، وتعلّموها واحرصوا أن تعملوا بها، الرب إلهنا قطع معنا عهداً في حوريب، لا مع أبنائنا قطع ذلك العهد بل معنا كلنا نحن الأحياء الذين هنا اليوم، وجهاً إلى وجه كلمكم الرب في الجبل من وسط النار، وأنا قائم بين الرّب وبينكم في ذلك الوقت لأبلغكم كلامه، لأنكم خفتم من النار ولم تصعدوا الجبل، فقال: وتلا الوصايا العشر.

هذه هي الوصايا التي كلم الرب بها جماعتكم كلها في الجبل من وسط النار والسحاب والضباب كلّمكم بصوت عظيم ولم يزد وكتبها على لوحي الحجر وسلّمها إليّ، فلمّا سمعتُم الصوت من وسط الظلام والجبلُ يضطرم بالنار اقتربتم إلي مع جميع شيوخكم ورؤساء أسباطكم وقلتم: (أنظر كيف أرانا الرب إلهُنا مجده وعظمته وأسمعنا صوته من وسط النار، هذا اليوم رأينا أن الله كلم إنساناً، وبقي هذا الإنسان حيّاً، فنحن لم نهلك ولم تأكلنا هذه النار العظيمة، فإن عدنا فسمعنا أيضا صوت الرب إلهنا نموت، فما من بشر سمع صوت الله الحي متكلماً من وسط النار وبقي حيّاً، إقترب أنت واسمع جميع ما يقوله الرّب إلهنا وكلمنا بجميع ما يكلّمك به، فتسمع ونعمل به) (التثنية: ٥: ١-٢٧).

وهكذا، فإن الله أعطى لبني إسرائيل شريعته وأحكامه عن طريق النبي موسى، وبعد ذلك أرسل الله أنبياء آخرين لبني إسرائيل من بعد موسى، وجميع هؤلاء الأنبياء أمروا بني إسرائيل ليعملوا بشريعة موسى، ولم يأتِ أيّ نبيٍّ من بني إسرائيل يدعو إلى شريعةٍ أخرى غير شريعة موسى، والمسيح هو آخر رُسُل الله لبني إسرائيل، وقد جاء ليكمل شريعة موسى، ولم يأتِ ليلغيها، وهو كان يحث بني إسرائيل للعمل بشريعة موسى، فالمسيح يقول في الإنجيل: **(لا تظنوا أني جئت لألغي الشريعة أو الأنبياء ما جئت لألغي بل لأكمل)** (متى: ٥/١٧).

وبعد، فأن الله أعطى الشريعة لبني إسرائيل بواسطة النبي موسى، وسمع بنو إسرائيل صوت الرّب في الجبل من وسط النار والسحاب والضباب وهو يلقي عليهم نصوص الشريعة خافوا أن يسمعوا صوت الرب ثانيةً لأن النار العظيمة ستلتهمهم، فقالوا لموسى **(إقترب أنت واسمع جميع ما يقوله الرّب وكلمنا بجميع ما يكلمكَ به فنسمع ونعمل به)** **(التثنية٥/ ٢٧)**.

وقال موسى:

(طلبتم من الرب إلهكم في حوريب يوم اجتماعكم هناك أن لا يعود يُسمعكم صوته ويريكم تلك النار العظيمة ثانيةً لئلا تموتوا، فقال لي الربّ: "أحسنوا في ما قالوا"، سأقيم لهم نبياً من بين إخوتهم مثلك، وأُلقي كلامي في فمه فينقُل إليهم جميع ما أكلمه به، وكل من لا يسمع كلامي الذي يتكلّم به باسمي أحاسبه عليه) **(التثنية: ١٦-١٩)**.

لقد طلب بنو إسرائيل من موسى أن يذهب هو وحده ليسمع أقوال الرّب، ثم يرجع ويخبرهم بجميع ما سمع من الرّب، لذلك استجاب لهم الرب إلههم، فسيقيم الله لهم نبيّاً مثل موسى ويضع كلامه في فم ذلك النبي، وهذا النبي هو مثل موسى، فكما أنّ موسى أتى بشريعة لبني إسرائيل، فإن هذا النبي سيأتي بالشريعة أيضاً، وعلى بني إسرائيل أن يطيعوا هذا النبي، لأن كل من يعصي ما يقول هذا النبي من كلام الله، فإن الله يحاسبه.

وقد بيّنا في الفصل الثاني صفات ذلك النبي، وبما أن الكنيسة تفسّر أن هذا النبي الذي تكلّم عنه موسى هو المسيح، فقد قارنّا صفات المسيح مع صفات موسى ليظهر الفرق الكبير بين المسيح وصفات هذا النبي الذي هو مثل موسى.

٢- انتظار بنو إسرائيل لمجيء النبي الذي أخبرهم عنه موسى:

إن بني إسرائيل بعد أن سمعوا من موسى هذه النبوءة، بدؤوا ينتظرون مجيء هذا النبيّ، وحتى زمن المسيح لم يكن قد ظهر نبيٌّ مثل موسى يأتي بالشريعة، لأن كل الأنبياء جاؤوا بعد موسى وحكموا بشريعته، حتى المسيح عليه السلام جاء ليكمل شريعة موسى عليه السلام، فعندما سمعوا أن عبر الأردن رجلاً يعمّد الناس، أرسل إليه اليهود من أورشليم الكهنة واللاويين ليسألونه عن نفسه حتى يعلموا إذا كان هو النبي الذي أخبرهم عنه موسى.

٣- شهادة يوحنا للمسيح:

وعندما وصل الوفد من الكهنة واللاويين من الفريسيين الذين أرسلهم اليهود من أورَشليم، دار حوار بينهم وبين يوحنا، فقد جاء في إنجيل يوحنا:

(وهذه شهادة يوحنا إذ أرسل إليه اليهود من أورشليم بعض الكهنة واللاويين يسألونه: "من أنت؟" فاعترف ولم يُنكر.

اعترف بل أكّد "لست المسيح"، من أنت إذاً؟ أأنت إيليّا؟ قال: "لستُ إياه"، فسألوه "أأنت النبيّ؟" أجاب: "لا") (يوحنا: ١/ ١٩-٢١).

(ثم سألوه أيضاً إذا لم تكن المسيح ولا إيليّا ولا النبي، فلم تعمّد إذاً؟). (يوحنا: ١/٢٥)

وهذا السؤال يؤكّد أن بني إسرائيل كانوا ينتظرون مجيء إيليّا، ومجيء المسيح، ومجيء النبيّ الذي أخبرهم عنه موسى عليه السلام.

وعندما أرسل الله تعالى المسيح عليه السلام وسمع بنو إسرائيل كلامه اختلفوا فيه **(فقال أناس من الجمع وقد سمعوا ذلك الكلام: "هذا هو النبي حقاً!".**

وقال غيرهم: "هذا هو المسيح!" ولكنّ آخرين قالوا: "أفتُرى من الجليل يأتي المسيح؟ ألم يقل الكتاب بأن المسيح من نسل داود وابنه يأتي من بيت لحم القرية التي منها خرج داود، فوقع بين الجمع خلاف في شأنه) (يوحنا: ٧/٤٠-٤٣).

وهذا أيضاً يؤكد بأن بني إسرائيل كانوا ينتظرون مجيء المسيح ومجيء النبي.

وقد بيّن المسيح أنَّ يوحنا المعمدان هو إيليّا:

(وإن شئتم أن تصدقوا، فإن يوحنا هذا هو إيليّا) (متى: ١١/١٤).

فإن كان إيليّا قد أتى الذي هو يوحنا، والمسيح عليه السلام قد أتى، فإن النبي الذي ينتظره بنو إسرائيل لم يأت في زمن المسيح، ولكنه سيأتي بعد المسيح، لذلك فإن بشارة المسيح **(توبوا فقد اقترب ملكوت السموات)**، هي بشارة بالنبي الذي ذكره موسى، الذي سيجعل الله كلامه في فيه ويجب على بني إسرائيل اتباعه، وهذا النبي سيأتي بعد المسيح، وسيأتي بالشريعة التي هي (مفتاح الملكوت)، لذلك كان المسيح عليه السلام يعلِّم أتباعه أن يصلوا لله ويدعونه قائلين: **(أبانا الذي في السموات ليُقَدَّس اسمك، ليأت ملكوتك، ليكن ما تشاء في الأرض كما في السماء)** **(متى: ٦/٩-١٠)**

وهذا يعني أن ملكوت الله ومشيئته لم يأتيا في زمن المسيح عليه السلام، ولذلك ظلَّ كل تلاميذ وأتباع المسيح عليه السلام يدعون الله تعالى ويصلون له كي يأتي ملكوته وكي تكون مشيئته على الأرض كما هي في السماء حتى بعد رفع المسيح إلى السماء، وكما نعلم أن مشيئة الله تعالى هي إرادة الله، وإرادة الله سبحانه على الأرض هي شريعة الله التي يجب على الناس أن يطبقوها على الأرض، فينالوا بذلك رضى الله تعالى في الدنيا والآخرة.

فإذن، صلاة أتباع المسيح عليه السلام ودعوتهم ليأتي ملكوت الله، هي دعوةٌ ليأتي الله بشريعته، التي يُنالُ بها ملكوت الله والتي سيُعطيها لشعبٍ آخر.

وعليه، فإن البشارة باقتراب الملكوت، هي البشارة باقتراب أن يعطي الله الشريعة لشعب آخر، وأن ينزعها من بني إسرائيل.

وبالفعل، نُزعت الشريعة من بني إسرائيل ونُزع منهم بذلك ملكوت الله تعالى وأُعطيَ لشعب آخر، كما نبأهم المسيح عليه السلام بقوله لهم: **(لذلك أقول لكم: "إن ملكوت الله سينزع منكم، ويُعطى لأمة تثمر ثمره)** (متى: ٢١/٤٣).

ولكن للأسف، عندما أتى ملكوت الله تعالى، وكانت مشيئته على الأرض كما في السماء، وذلك بأن أرسل الشريعة التي يرضاها سبحانه لكل البشر على هذه الأرض، على لسان نبيٍ أمّيٍّ لا يعرف القراءة والكتابة، قال الله تعالى في القرآن الكريم مخاطباً نبيّه محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾[2].

١- سورة الشورى، الآية ٥٢.

٢- سورة الشورى، الآية ١٣.

وبدلاً من أن يقوم بنو إسرائيل وأتباع المسيح عليه السلام بشكر الله تعالى، والإيمان بهذا النبيّ، واتباع شريعته التي ستكون سبباً بدخولهم الجنة، قاموا بتكذيب هذا النبيّ وبالكفر به وبشريعته، إلا قليلاً منهم آمنوا به واتبعوه، ولم يقولوا له إلا كما قال بنو إسرائيل للمسيح عليه السلام لمَّا جاءهم، وما زالوا إلى يومنا هذا يحاربون هذا النبي عليه الصلاة والسلام وشريعته، ويصدون الناس عن سبيل الله، فلا هم يدخلون ولا يدعون الذين يريدون الدخول يدخلون. إنّ اليهود والمسيحيّين اليوم يدَّعون أنهم يحبون الله ويطبقون شريعته على هذه الأرض، ويعتقدون أن الله سبحانه سيغفر لهم ويرحمهم بعد الموت، ولكن الله جلَّ جلاله بيَّن لهم السبيلَ الوحيد الذي ينالون به الرحمة منه والغفران، ألا وهو الإيمان بهذا النبي عليه الصلاة والسلام وأتباعه، فقال تعالى لهم على لسان نبيه محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1]. كما جاء في التوراة: **(وكل من لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي فأنا أحاسبه عليه).**

وقال تعالى لهم أيضاً: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا

١- سورة آل عمران، الآية ٣١-٣٢.

وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[1].

ولكنهم رغم كل الأدلة الموجودة في كتبهم وفي هذا الكون الدالة على وحدانية الله تعالى وعلى صدق ما يدعوهم إليه هذا النبي عليه الصلاة والسلام، أبَوْا ورفضوا أن يأمنوا به وأصروا على كفرهم وعلى إضلال الشعب المسكين الذي يتبعهم كالعُمْيان، وعند الموت سيعلمون الحق وسيرون من الله ما لم يكونوا يحتسبون.

قال تعالى عنهم: ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾[3].

وإنَّ كل الأمل الذي يضعه المسيحيون اليوم بشفعائهم، بأنهم سيشفعون لهم عند الله وسيخلِّصونهم من العذاب، سيتلاشى لحظة الموت والإحتضار، لأنهم لم يحبوا الله وحده، ولم يؤمنوا بأنه الربُّ والإلهُ وحده، ولم يسجدوا ويعبدوه مخلصين له الدين

١- سورة النساء، من الآية ١٧٣-١٧٥.
٢- سورة الطور، الآية ٤٥-٤٦.
٣- سورة الزمر، الآية ٤٧.

كما أمرهم الله تعالى في القرآن الكريم فقال جلَّ جلاله: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾[1]، وكما أمرهم المسيح عليه السلام في الإنجيل بقوله: (**اسمع يا إسرائيل: "إن الرب إلهنا هو الرب الأحد، فأحبب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك، وكل ذهنك وكل قوتك**) (**مرقس ١٢/٢٩-٣٠**)، وقوله أيضاً: (**للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد**) (**متى: ٤/٨-١٠**)، بل جعلوا أملهم بالسيد المسيح وبالسيدة مريم عليهما السلام، وبالقديسين وغيرهم، فلم تكن النتيجة إلا بعدهم عن الله في الدنيا والآخرة. إسمع أخي القارئ لكلام الله تعالى وهو يصف حالهم وهم على فراش الموت، وهم مصعوقون مما يسمعون ويَرَوْن، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾[2].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٥١﴾ ﴾[3].

١- سورة البيِّنة، الآية ٥.

٢- سورة الأنعام، ٩٣-٩٤.

٣- سورة الأنفال، الآية ٥٠-٥١.

٤- لماذا تنزع الشريعة من بني إسرائيل وتعطى لشعب آخر؟

إن الله تعالى قد أرسل الكثير من الأنبياء بعد موسى عليه السلام لهداية بني إسرائيل بعد أن حرف الكتبة والفريسيون (علماء بني إسرائيل)، الشريعة التي تعتبر مفتاح المعرفة والطريق الموصل إلى ملكوت الله، فقاموا بقتلهم وسفك دمائهم حتى لا يفضحوهم أمام الناس.

وآخر الأنبياء الذين أرسلهم الله لبني إسرائيل هو المسيح عليه السلام، وقد جاء المسيح ليكمل شريعة موسى عليه السلام، ويدل الناس على طريق الربّ سبحانه، وأنزل الله تعالى عليه الإنجيل مكمّلاً لِما في التوراة، وأمره بإظهار الشريعة للناس من جديد، وكان يجب على كلّ بني إسرائيل أن يتبعوا المسيح عليه السلام آنذاك، ويؤمنوا به وبرسالته، وبأنه مرسل من عند الله حتى يدخلوا ملكوت الله، ولكن علماء بني إسرائيل (الكتبة والفريسيين) اتهموه بالكذب والغش، وبأنه ليس مرسلاً من عند الله، وأن الإنجيل الذي نُزّل عليه هو من تأليفه وليس من كلام الله تعالى، كما قالوا لمحمدﷺ بعد ذلك، وقالوا له نحن عندنا التوراة فيها تعاليم الله، جاءنا بها نبينا موسى، فماذا أجابهم المسيح عليه السلام، هل قال لهم كما يقول الناس اليوم إذا دعوتهم إلى الإسلام، "كل مين على دينو الله يعينو"، هل تركهم المسيح عليه السلام على ما هم عليه، وقال لهم اتبعوا التوراة التي معكم، وستدخلون ملكوت الله، أم قال عليه السلام: **(من لم**

يكن معي كان عليّ، ومن لم يجمع معي كان متبدداً) (متى:١٢/ ٣٠).

وهذا إثبات من المسيح عليه السلام بأنه كان يجب على كل بني إسرائيل أن يؤمنوا بالمسيح وبالإنجيل الذي أُنزل عليه حتى يدخلوا ملكوت الله تعالى من جديد، فمن آمن به آنذاك وصدقه وكان معه، كُتب عند الله من المؤمنين ودخل الجنة، وأمّا من كفر به وحاول قتله كان من الكافرين وسيدخلُه الله النار، وكل من هو موجود اليوم من اليهود سيدخل النار يوم القيامة لأنه أكمل مسيرة آبائه بكفره بالمسيح ولم يؤمن به حتى الآن، لذلك كان أمر الله تعالى بنزع ملكوته من بني إسرائيل الذين لم يؤمنوا حتى الآن بأي نبي أرسله الله إليهم، وما زالوا ينتظرون حتى الآن مجيء المسيح ومجيء النبي الذي ذكره لهم موسى عليه السلام، وقد جاءهم المسيح عليه الصلاة والسلام ولم يؤمنوا به، وجاءهم النبي محمد من بعده عليه الصلاة والسلام ولم يؤمنوا به أيضاً.

وللأسف شاركهم المسيحيون بذلك وقالوا لمحمد عليه الصلاة والسلام نفس الكلام الذي قاله اليهود للمسيح، بأنه ليس مرسلاً من عند الله، وأن هذا القرآن من تأليفه، ولم يفطنوا لما في كتبهم من نبوءات وإشارات تدل على بعثة هذا النبي بعد المسيح، وبأنه يجب على كل العالم أن يتبعه حتى يدخل ملكوت الله تعالى، ولقد عنّف المسيح عليه السلام علماء بني إسرائيل

وقال لهم: **(الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، فإنكم تقفلون ملكوت السموات في وجوه الناس، فلا أنتم تدخلون ولا الذين يريدون الدخول تدعوهم يدخلون، الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، فإنكم تجوبون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً، فإذا أصبح دخيلاً جعلتموه يستوجب جهنّم ضعف ما أنتم تستوجبون)** (متى: ٢٣/ ١٣-١٥).

وأنا اليوم أقول لعلماء النصارى حرامٌ عليكم أيها الرهبان والقساوسة ما تفعلونه بالناس، تجعلونهم يعبدون المسيح ويسجدون له، فتقولون لهم اسجدوا للرب يسوع، والمسيح عليه السلام قال لإبليس في الإنجيل عندما أراده أن يسجد له: **(ثم مضى به إبليس إلى جبل عالٍ جداً، وأراه جميع ممالك الدنيا ومجدها، وقال له: أعطيك هذا كله، إن جثوت لي ساجداً"، فقال له يسوع: إذهب يا شيطان لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد)** (متى: ٤/٨-١٠)، وكان المسيح عليه السلام يعلّم الناس أن يمجِّدوا ويقدّسوا الله الذي في السموات، ولم يكن يطلب المجد والقداسة لنفسه فقد قال عليه السلام في الإنجيل : **(ليس تعليمي من عندي بل من عند الذي أرسلني، فإذا أراد أحد أن يعمل بمشيئته عرف هل ذاك التعليم من عند الله أو أني أتكلم من عند نفسي، فالذي يتكلم من عند نفسه يطلب المجد لنفسه، أما من يطلب المجد للذي أرسله فهو صادق لا نفاق فيه.)** (يوحنا٧/١٦-١٨)، وقد كان عليه السلام يصلي لله ﷻ

ويسجد له في بستان الزيتون ويقول: **(يا أبتِ إن شئت فاصرف عني هذه الكأس، ولكن لا مشيئتي بل مشيئتك، وتراءى له ملاك من السماء يشدد عزيمته، وأخذه الجهد فأمعن في الصلاة.)** **(لوقا: ٢٢/ ٤٢-٤٤)**، فلمن كان يصلّي إلا لله ربّه؟!!

وتقنعونهم بأن المسيح هو ابن الله ﷻ، أو أنه الله ﷻ، وأن مريم هي أم الله ﷻ، وجعلتم لهم صوراً وتماثيلاً يسجدون لها ويعبدونها، ويضيئون لها الشموع، وتجعلونهم يعتقدون بأنهم يصلّون للروح التي تسكنها، والله تعالى يقول لكم في القرآن الكريم على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿ **قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ** ﴾[1]، وإنَّ أول شيءٍ فعله المسيح عليه السلام عندما دخل الهيكل هو كسرُ الأصنام التي فيها ومنع عبادتها، وأيضاً جعلتموهم يطلبون العون من القديسين وأقنعتموهم بأنهم شفعاءهم عند الله، والله سبحانه يرد عليكم في القرآن الكريم فيقول لكم: ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾[2] وقد ورد في إحدى الوصايا العشر: (**أنا الرَّبُ إلهك. لا يكن لك آلهةٌ أُخرى سواي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً أو صورةً ما ممَّا في السماء من فوق، وما في الأرض من أسفلُ، وما في الماء من تحت**

١- سورة الصافات، الآية ٩٥.

٢- سورة يونس، الآية ١٨.

الأرض. لا تسجد لها ولا تعبدها) (**التثنية ٥/ ٦-٩**). وقد صرفتموهم بذلك عن عبادة الله الواحد الأحد الذي دعا المسيح عليه السلام بني إسرائيل لعبادته ولحبه بكل جوارحهم، فقال عليه السلام: (**اسمع يا إسرائيل ان الرب إلهنا هو الرب الأحد، فأحبب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك وكل قوتك**) هذه هي وصية المسيح عليه السلام الكبرى للناس، وبها تتعلق الشريعة والأنبياء.

فكيف تقفلون ملكوت الله في وجوه الناس، وتصدوهم عن دين الإسلام الذي هو طريقهم الوحيد للخلاص وفيه العبادة الحق لله الواحد الأحد، أقنعتموهم بأن يصلوا للمسيح عليه السلام حتى يخلصهم، وهو الذي كان يصلي لله حتى يخلّصه من ظلم اليهود ومكرهم، أقنعتموهم بأن المسيح صُلب من أجلهم ومات من أجلهم لتُغفرَ خطاياهم، وهو كان يتوسل عليه السلام إلى الله في صلاته أن يبعد عنه العذاب وأن لا يمسه أحد بسوء، فقد قال لله وهو ساجد يصلي في بستان الزيتون: (**ثم أبعد قليلاً وسقط على وجهه يصلّي فيقول: "يا أبت، إن أمكن الأمر، فلتبعد عني هذه الكأس، ولكن لا كما أنا أشاء، بل كما أنت تشاء**) (**متى:٢٦/ ٣٩**). وإذا سجد المسلم اليوم لله عز وجلّ كما فعل المسيح يسخرون منه.

- وكلمة (أبتِ) هنا لا تعني أن الله هو والده، فهو الذي كان يعلّم الناس أن يقولوا أبانا الذي في السموات، وهو الذي قال

لمريم المجدلية عندما رآها: **(إذهبي إلى إخوتي فقولي لهم إني صاعدٌ إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم)** **(يوحنا: ٢٠/١٧)**، فكلمة أبي لا تختص به فقط عليه السلام، فقد كان ينسب الربوبية والألوهية لله تعالى لأنه كان عبداً ضعيفاً لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، كان بحاجة لقوة مولاه وإلهه وربه حتى ينصره، فهو الذي قال عليه السلام: **(أنا لا أستطيع أن أفعل شيئاً من عندي، بل أحكم على ما أسمع، وحكمي عادل لأنني لا أتوخى مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني)**. **(يوحنا: ٥/٣٠)**. وهذا ما قاله الله تعالى عنه في القرآن الكريم بأنه عبدٌ كرّمه الله تعالى ورفع شأنه في الدنيا والآخرة فقال جل جلاله: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

وعندما سُئل المسيح عليه السلام عن الساعة (يوم القيامة)، قال: **(أما ذلك اليوم وتلك الساعة فما من أحد يعلمها، لا ملائكة السموات ولا أنا إلى الآب (الله) وحده)**. **(متى: ٢٤/ ٣٦)**، وهذا ما أمر الله سبحانه به نبيه محمد عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم بأن يقوله للناس عندما سألوه عن الساعة أيضاً، فقال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا

١- سورة الأنبياء، من الآية ٢٦-٢٩.

عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

فلو كان المسيح عليه السلام إلهاً ومساوٍ للآب في الجوهر كما تزعمون، لما انتظر مشيئة أحد حتى يتصرف، ولما خُفي عليه وقت يوم القيامة، ولكن هذا علم يختص بالخالق سبحانه وحده، قال جل جلاله في القرآن الكريم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[2]، فإن هذه الغيبيات لا يعلمها أحد إلا الله سبحانه وتعالى.

أما تفسير كلام المسيح عليه السلام **(يا أبت، إن أمكن الأمر، فلتبتعد عني هذه الكأس)**، فيعني: أي أبعد عني كأس العذاب الذي يريده بي اليهود.

فتخيل أخي القارئ أن الله سبحانه سيترك رسوله المسيح ﷺ الذي أرسله لهداية بني إسرائيل ولن يستجيب له بعد كل هذا التضرُّع، كيف ذلك؟ وهو الذي نجّى نوحاً ﷺ بالسفينة وأغرق أعداءه، وهو الذي نجّى إبراهيم ﷺ من النار، وجعل كيد الكافرين في ضلال، وهو الذي فرق البحر لموسى ﷺ ونجّاه مع

١- **سورة الاعراف**، الآية ١٧٨.

٢- **سورة لقمان**، الآية ٣٤.

قومه من فرعون وظلمه، وهو الذي نجّى محمد ﷺ من قومه عندما أرادوا قتله، فكيف يترك الله سبحانه وتعالى رسوله المسيح ﷺ يُعذّب ويُجلد ويُصلب من قبل أعداء الله ﷻ، ثم بعد ذلك يُذكر في الإنجيل أن المسيح ﷺ وهو على الصليب صرخ صرخةً شديدةً قبل موته يعاتب بها الله تعالى فيقول له: (**إلهي إلهي لما تركتني**). (**مرقس: ١٥/٣٤**)، ثم يقول المسيح في كلام آخر: (**إن الذي أرسلني هو معي، لم يتركني وحدي لأني أعمل دائما أبداً ما يرضيه**) (**يوحنا ٨/٢٩**)، ألا تستعجب أخي القارئ من كل هذا التناقض والتحريف في الإنجيل؟ وكيف أنهم أخفوا عنك حقيقة المسيح وما حدث معه، ثم جعلوه عليه السلام إلهاً، وهو الذي كان يعبد الله تعالى ويبتغي رضاه؟ كيف يقنعوك بكل ذلك، وبأنه قد صُلِب من أجلك لكي يخلصك من الخطايا؟ وأن المسيح نصفه ناسوتي ونصفه لاهوتي؟!! بالله عليك ألا يستطيع خالق السموات والأرض أن يغفر لك ويرحمك من فوق سبع سموات؟ كيف يقنعوك بأن الله قد نزل من عليائه ليتجسّد في رحم فتاة في هذه الأرض؟!!

أتعرف أخي القارئ أن علماء الفلك قد اكتشفوا في هذه السماء التي خلقها الله تعالى ورفعها فوقك من دون أي أعمدة، حوالي ٦٠ مليار مجرّة، وكل مجرّة فيها حوالي ٥٠٠ مليار نجم، والمجرّة التي نحن فيها (تدعى مجرة درب التبانة)، فيها أيضاً حوالي ٥٠٠ مليار نجم، وأقرب نجم مشتعل للأرض التي

نحن عليها هو الشمس، والشمس هي من أصغر النجوم الموجودة في مجرّتنا ورغم ذلك فهي تكبُر الأرض بـــ مليون وثلاثمائة ألف مرة، فما حجم الأرض في هذا الكون الفسيح، ثم بعد ذلك يقنعونك بأن الله القدير العظيم الجليل الذي خلق سبع سموات، قد نزل وتجسّد في رحم فتاة في هذه الأرض حتى يعذبه البشر ويصلبوه ويقتلوه، من أجل أن يخلّصك من الخطيئة، فكيف للكمال أن يتجسّد في النقصان؟!! والله هو سبحانه المنزّه عن كل نقصان، كيف لخالق المكان أن يتجسّد في مكان؟!!! كيف للغني أن يحتاج للفقير؟!!

كيف تصدّق كل ذلك وتجعلهم يستخفون بعقلك الذي ميّزك الله تعالى به عن سائر مخلوقاته حتى تصل من خلاله لمعرفة عظمته سبحانه، وتتعرف على قدرته التي لا تحدها شيء في السموات ولا في الأرض؟

إسمـــع أخـــي القارئ لقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1].

بالله عليك أخي القارئ من الذي خلق السموات والأرض

١- سورة المائدة، الآية ١٧.

برأيك؟ من خلقنا نحن؟ من ينزل من السماء ماءً فيحيي الأرض بعد موتها ؟ من الذي يحفظنا في الليل والنهار؟ من الذي خلق مريم عليها السلام؟ ومن كانت تعبد؟ ولمن كانت تسجد؟ ومن اصطفاها على نساء العالمين؟ ومن الذي أرسل لها ملكاً ليبشرها بأنها ستلد مولوداً بقدرة الله من غير زوج؟ من الذي كوّن المسيح في بطن مريم؟ ومن علّم المسيح التوراة والإنجيل وأرسله إلى بني إسرائيل حتى يدلهم على الله تعالى؟ ولمن كان يسجد ويصلي المسيح عليه السلام؟ من الذي يحيي ويميت؟ وبعد الموت إلى من سنرجع؟ ومن الذي سيحاسبنا على أعمالنا في هذه الدنيا؟

فلن يكون جوابك على كل هذه الأسئلة إلا جواباً واحداً وهو: **الله جل جلاله.**

فمن هنا أسألك أخي القارئ هل هناك إلهاً ورباً في هذا الوجود إلا الله تعالى؟ أفلا يعني ذلك أنه لا إله إلا الله؟ فإذا كان جوابك نعم، فسأسألك من هو الرسول الذي بعثه الله للناس جميعاً في هذه الأرض ليقول لهم: "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وتدخلوا الجنة" أليس الرسول محمد عليه الصلاة والسلام؟ ومثل هذه الأسئلة يسألها الله سبحانه وتعالى لنا في القرآن الكريم فيقول جل جلاله: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا

وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1].

وبالرغم من كل هذا التشويه لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ولدين الإسلام الذي بُعث به، حتى لا يدخل أحداً فيه، ستبقى (**لا إله إلا الله محمد رسول الله**) حقيقة ساطعة تنير درب كل من يريد الحق في هذه الدنيا، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[2].

فلا تدع أحداً يستخف بك ويجعلك تسير وراءه كالأعمى الذي يفتح عينيه، ولكنه لا يبصر بهما شيئاً، فتكون من الذين قال الله فيهم: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾[3]، وكما قال الله

---

[1] - **سورة النمل**، من الآية ٦٠-٦٤.

[2] - **سورة التوبة**، الآية ٣٢-٣٣.

[3] - **سورة الأعراف**، آية ١٧٩.

تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1]، ولكن كن من الذين كانوا مسيحيين وأسلموا وفاضت أعينهم من الدمع عندما سمعوا آيات الله تتلى عليهم، ومنهم قسيسين ورهباناً، وقد كانوا صادقين يعلمون أن المسيح عليه السلام ليس بإله أو ابن إله، وبأن الله تعالى سيبعث نبياً من بعده وعليهم الإيمان به، فلما بُعث هذا النبي آمنوا به وبالقرآن الذي نُزّل عليه، فأثنى الله عليهم في كتابه العزيز فقال جل جلاله: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾[2].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا

١- سورة الرعد، الآية ١٩.

٢- سورة المائدة، من الآية ٨٢-٨٦.

قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[1].

اعلم أخي القارئ أنه لا دخول إلى ملكوت الله إلا بالشريعة التي أرادها الله سبحانه لعباده، وهذه الشريعة قد أخفاها بنو إسرائيل عن الناس، وأغلقوا باب الملكوت في وجوه الناس، لذلك قال لهم المسيح عليه السلام: **(الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، فإنكم تغلقون ملكوت السموات في وجوه الناس، فلا أنتم تدخلون ولا الذين يريدون الدخول تدعونهم يدخلون)** (متى ٢٣/١٣٠).

وهكذا، فإن ملكوت السموات عند اليهود، أصبح ملكوتاً مهجوراً غير مثمر، أي لم يعد هناك من يعمل بشريعة الله، أو يتبع إرادة الله ومشيئته التي هي مفتاح ملكوت الله تعالى، فلذلك سينزع الله سبحانه الشريعة من بني إسرائيل ويعطيها لأمّة أخرى تؤديها، قال المسيح عليه السلام: **(لذلك أقول لكم: "إن ملكوت الله سيُنزع منكم ويُعطى لأمة تثمر ثمره)** (متى:٢١/٤٣).

وبعد ذلك بشّرهم عليه السلام وقال لهم: **("توبوا فقد اقترب ملكوت السموات")**، فهذه البشارة هي بشارة بالنبي الذي ذكره موسى، هذا النبي سيأتي بعد المسيح، وسيأتي بالشريعة التي هي (مفتاح الملكوت)، ويحقق بذلك نبوءة المسيح بنزع ملكوت الله من أيدي بني إسرائيل وإعطائه لشعب آخر.

والسؤال هنا، هل بيّن المسيح عليه السلام لأتباعه صفات هذا النبي الذي سيأتي من بعده ويبيّن للناس شريعة الله حتى يعرفوه ويتبعوه؟ هذا ما سنبيّنه إن شاء الله فيما يلي.

١- سورة آل عمران، الآية ١٩٩.

٥- بشارة المسيح عن المعين روح الحق:

كما نبّأ موسى عليه السلام أتباعه بأن الله سبحانه سيقيم لهم من بين إخوتهم نبياً مثله، ليتّبعوه، وتكون مع هذا النبي الشريعة الكاملة التي يشاءها الله لعباده والتي توصلهم إلى ملكوته، ومن لا يتبع هذا النبي فسوف يحاسبه الله ويدخله النار، فقد قال موسى: **(قال لي ربي: لقد أصابوا فيما تكلموا، لهذا أقيم لهم نبياً من بين إخوتهم مثلك، وأضع كلامي في فمه، فيخاطبهم بكلّ ما آمره به، فيكون أن كل من يعصي كلامي الذي يتكلم به باسمي، فأنا أحاسبه)** (التثنية: ١٨: ٢٠).

فكذلك بعد نبوءة موسى عليه السلام بدأ اليهود ينتظرون هذا النبي، فأرسل الله تعالى إلى بني إسرائيل آخر رسول لهم، وهو المسيح عليه السلام، ولكن المسيح عليه السلام لا تنطبق عليه نبوءة موسى لأنه لم يأت بشريعة جديدة كما جاء موسى عليه السلام **(لهذا أقيم لهم نبياً من بين إخوتهم مثلك)**، بل جاء ليكمل شريعة موسى عليه السلام، قال المسيح عليه السلام: **(لا تظنوا أني جئت لأبطل الشريعة أو الأنبياء، ما جئت لأبطل، بل لأكمل)** (متى: ٥/١٧).

فقام المسيح بدوره أيضاً وبشّر أتباعه أنه إذا صعد إلى السماء، فإن الله سيرسل لهم معيناً أو مؤيّداً بدلاً منه، ويبقى معهم إلى الأبد، قال المسيح: **(ولم أقلها لكم منذ البدء، لأني كنت معكم، أما الآن، فإني ذاهب إلى الذي أرسلني وما من أحد**

منكم يسألني: إلى أين تذهب؟ لا بل ملأ الحزن قلوبكم لأني قلت لكم هذه الأشياء غير أني أقول لكم الحق، إنه خير لكم أن أذهب، فإن لم أذهب لا يأتكم المؤيّد، أما إذا ذهبت فأرسله إليكم، وهو متى جاء أخزى العالم على الخطيئة والبرّ والدينونة.

أما على الخطيئة فلأنهم لا يؤمنون بي، وأما على البرّ فلأني ذاهب إلى الآب فلن تروني، وأما على الدنيوية فلأن سيد هذا العالم قد دين. لا يزال عندي أشياء كثيرة أقولها لكم ولكنكم لا تطيقون حملها، فمتى جاء هو أي روح الحق، أرشدكم إلى الحقّ كله لأنه لن يتكلّم من عنده، بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بما سيحدث) (يوحنا: ١٦/٥-١٣).

وقال أيضاً: (ومتى جاء المؤيّد الذي أرسله إليكم من لَدُن الآب، روح الحق المنبثق من الآب فهو يشهد لي وأنتم أيضاً تشهدون لأنكم معي منذ البدء) (يوحنا ١٥/٢٦-٢٧).

وقال أيضاً: (إذا كنتم تحبّوني، حفظتم وصاياي، وأنا سأسأل الآب فيهب لكم مؤيّداً آخر يكون معكم إلى الأبد) (يوحنا: ١٤/١٤-١٦).

وقال أيضاً: (ولكن المؤيّد الذي يرسله الآب باسمي هو يعلمكم جميع الأشياء ويذكركم جميع ما قلتُه لكم) (يوحنا ١٤/٢٦).

فالمسيح عليه السلام يوصي أتباعه أن يعملوا بما أوصاهم، إلى أن يأتِهم المؤيّد الآخر الذي سيُرسله الله بعد أن يصعد المسيح إلى السماء.

والمؤيّد الآخر الذي سيرسله الله بدلاً عن المسيح سيبقى مع أتباعه إلى الأبد، وهو روح الحق.

المسيح بقيت عنده أمور كثيرة لم يقلها لأتباعه، لعجزهم عن احتمالها ولكنّ المؤيد سيتولاها لهم، وسيرشدهم إلى الحق كلّه ويعلّمهم كل شيء.

والمؤيّد لا يقول شيئاً من عنده، بل يخبرهم بما سمعه من كلام الله، لأنه ينبثق من الله.

وروح الحق (المؤيّد) سيذكرهم بما قاله المسيح لهم، وسيؤدّي الشهادة للمسيح.

المؤيد سيُبكّت العالم على الخطيئة، وعلى البرّ، وعلى الدينونة.

أما على الخطيئة فلأن العالم لا يؤمنون بالمسيح، ولا يشهدون بالشهادة الحقيقية للمسيح، فالمؤيد يُنذر العالم على خطيئتهم.

أما على البرّ أي يبشّر الأبرار على برّهم، ويدلّ العالم على أعمال البر والخير التي يرضاها الله تعالى.

وأما على الدينونة (والدينونة تعني قيامة الأموات، ومحاسبتها على أعمالها) أي يعلن أن الدينونة قد اقتربت ويخبرهم عن أهوالها.

والمؤيد يطلعهم على ما سيحدث، أي يتنبأ بالمستقبل.

إن معنى (سيرشدهم إلى الحق كلّه)، هو أن المؤيد المعين روح الحق سيهدي أتباعه إلى كلّ ما هو حق، فيكونون على علم بكل ما هو حق، وأما معنى (سيعلمهم كل شيء)، فهو أن المؤيد سيعلّم أتباعه كل الأعمال وهي الأعمال الصالحة، وليست الأعمال الفاسدة، فكل عمل صالح هو حق وكل عمل فاسد هو باطل، فإذا كان المؤيد يُرشد إلى كل حقّ، فهو يعلّمهم كل ما هو صالح.

أما معنى (لا يقول شيئاً من عنده، بل يخبركم بما يسمعه)، فهو أنّ كل أقوال المعين روح الحق (المؤيد) هي ليست من عنده، وإنما أقواله هي كلام الله الذي يسمعه.

فإذن المعين روح الحق (المؤيد) يُرشد أتباعه إلى الحق، ويعلّمهم كل ما هو صالح، وفق ما يسمعه من كلام الله، وأنّ الحق والعمل الصالح هما شريعة الله التي على الإنسان أن يعمل بها، أي أنّ المؤيد سيأتي بشريعة الله.

وأما معنى (فهو يشهد لي) هو أن المؤيد المعين روح الحق سيشهد للمسيح شهادة الحق، لأنه يرشد إلى الحق كله،

وهذه الشهادة هي شهادة من عند الله، لأن المؤيد لا يقول شيئاً من عنده بل هي كلام الله، وهذه الشهادة تكون أمام كل العالم، لأن أهل العالم هم الذين لا يشهدون للمسيح شهادة الحق، لأنّ شهادة المعين روح الحق هي من عند الله، أما شهادة أتباع المسيح، فهي لأنهم كانوا مع المسيح منذ البداية (فهو يشهد لي وأنتم أيضاً تشهدون لأنكم معي منذ البدء)، وقد شهد بطرس شهادة حق للمسيح حين وعظ الناس فقال لهم: (**إن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب إله آبائنا قد مجّد عبده يسوع الذي أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام بلاطس**) (**أعمال الرسل ٣/١٣**)، وستجد في بعض الأناجيل أنهم قد أبدلوا كلمة (**عبده**) بكلمة (**فتاه**) حتى لا يقال أن المسيح عليه السلام هو عبد لله تعالى.

فبملخصٍ سريع لصفات المؤيّد المعين روح الحق، نجد أن المعين روح الحق:

- يأتي بعد المسيح (بعد صعود المسيح إلى السماء).
- يرشد أتباعه إلى الحق كله (أي يأتي بشريعة الله الكاملة).
- يؤدّي الشهادة للمسيح أمام كل العالم (وهي شهادة من عند الله).
- رسالته إلى كل العالم، لأنه يُبكّت العالم على الخطيئة والبرّ والدينونة.

- يتنبّأ بالمستقبل (أي أنه نبيّ).

- لا يقول شيئاً من عنده، بل يخبر بما سيسمع من كلام الله.

- يبقى إلى الأبد (أي تبقى رسالته إلى الأبد).

والسؤال هنا، أليس من حقّ كل مسيحيّ أن يعرف من هو هذا المؤيّد المعين روح الحق الذي سيأتي بعد صعود المسيح إلى السماء، وأنه يجب عليه أن يتأكّد بنفسه من صفات هذا المؤيّد ولا يثق فقط بكلام الكنيسة التي فسّرت هذه النبوءة أنها عن الروح القدس؟

٦- ما هو تفسير الكنيسة لبشارة المسيح عن المعين روح الحق؟

بعد أن تبيّن لنا ما هي صفات المؤيد (المعين روح الحق) وفق ما ذكره المسيح في بشارته، فإنّ كل من يقول إنّ المعين روح الحق قد ظهر، فلا بدّ أن يكون المؤيد قد حقق كلّ هذه الصفات.

تفسّر الكنيسة على أن المؤيد (المعين روح الحق) قد جاء في اليوم الخمسين بعد صعود المسيح إلى السماء، والمسيحيّون يطلقون عليه اسم الروح القدس (**ولما جاء يوم الخمسون، كان الإخوة مجتمعين في مكان واحد، وفجأة حدث صوت في السماء، كأنه دويّ ريح عاصفة تملأ جوانب البيت الذي كانوا**

فيه، وظهرت لهم ألسنةٌ كأنها من نار قد انقسمت، فوقف على كلٍّ منهم لسان، فامتلأوا جميعاً من الروح القدس، وأخذوا يتكلمون بلغاتٍ غير لغتهم على ما وهب لهم الروح القدس أن يتكلّموا) (أعمال الرسل ٢/١-٤).

وهكذا حلّ الروح القدس على الإخوة، أي تلاميذ المسيح، فهل يحقّق الروح القدس صفات المؤيد المعين روح الحق الذي تنبأ به المسيح؟!!

٧- مقابلة بشارة المسيح مع تفسير الكنيسة:

إن بشارة المسيح عن صفات المؤيد المعين روح الحق هي:

- أن يأتي بعد صعود المسيح إلى السماء.

إن روح القدس لا يحقق هذه الصفة، فهو كان موجوداً قبل صعود المسيح إلى السماء، بل قبل ولادة المسيح وهناك أدلةً من الإنجيل:

- الملك يُخاطب زكريّا **(لا تخف يا زكريّا، لأن طلبتك قد سمعت، وزوجتك إليصابات ستلد لك ابناً، وأنت تُسمّيه يوحنّا، ويكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته، وسوف يكون عظيماً أمام الرب، ولا يشرب خمراً ولا مسكراً، ويمتلأ بالرّوح القدس وهو بعد في بطن أمّه) (لوقا ١٣-١٥).**

- قامت مريم (أمّ المسيح) عليهما السلام بزيارة إليصابات **(فدخلت بيت زكريّا وسلّمت على إليصابات، ولما سمعت إليصابات سلام مريم، قفز الجنين داخل بطنها، وامتلأت إليصابات بالروح القدس)** **(لوقا١ ٣٩-٤٦)**.

- **(وامتلأ زكريا أبوه (أبو يوحنا) من الروح القدس)** **(لوقا١ / ٦٧)**.

- **(وكان رجل من أورشليم اسمه سمعان، وهو رجل بارّ تقيّ ينتظر العزاء لإسرائيل وكان الروح القدس عليه)** **(لوقا٢ / ٢٥)**.

- **(ولما تعمّد الشعب جميعاً تعمّد يسوع، وإذا كان يصلّي انفتحت السماء، وهبط عليه الروح القدس متخذاً هيئة جسمية مثل حمامة)** **(لوقا٣ / ١٢)**.

وهكذا فإن يوحنّا امتلأ بالروح القدس وهو في بطن أمه، وإليصابات امتلأت من الروح القدس، وزكريّا امتلأ من الروح القدس، وسمعان كان الروح القدس عليه، ويسوع امتلأ من الروح القدس حين عمّده يوحنا.

وهذا يشير بكل وضوح إلى أنّ الروح القدس كان موجوداً قبل أن يصعد المسيح إلى السماء، وقبل ولادته أيضاً عليه السلام، وهي تخالف صفة المؤيّد المعين روح الحق الذي يأتي بعد صعود المسيح إلى السماء.

فامتلاء الإخوة من الروح القدس عندما ظهرت لهم ألسنة من نار ليس بدليل على نبوءة المسيح عليه السلام عن المؤيد المعين روح الحق.

- **الصفة الثانية:** للمعين الحق هي أن يرشد اتباعه إلى الحق كله، وأن يعلّمهم كل شيء.

فإن كان الروح القدس يحقق هذه الصفة، ويرشد إلى الحق كله، فلا بدّ أن يكون الإنجيل الموجود بين أيدينا هو الإنجيل الحقيقي... ولكنّ الحقيقة ليست كذلك، فالإنجيل يحتوي على أخطاء كثيرة منها:

أ- إن الإنجيل يقول: إنّ يوحنا المعمدان يُحقّق نبوءة إشعيا، وبمقارنة ما جاء في الإنجيل من نبوءة إشعيا، وما جاء في سفر إشعيا سنرى التحريف الكبير بين النبوءتين:

الإنجيل: **(ظهر يوحنّا المعمدان في بريّة اليهوديّة، ويُبشّر قائلاً: توبوا فقد اقترب ملكوت السموات، ويوحنا هذا هو الذي قيل عنه بلسان النبيّ إشعيا والقائل: صوت منادٍ في البريّة، أعدّوا طريق الربّ، واجعلوا سُبُلَهُ مستقيمة) (متى٣/٣-٤).**

سفر إشعيا: **(صوت صارخ يقول: اعدّوا في البريّة طريق الربّ، وأقيموا طرقاً مستقيمة) (إشعيا: ٤٠/٣-٤).**

ففي إنجيل متى: يوحنّا المعمدان يصرخ في البريّة، أعدّوا طريق الرب.

بينما في سفر إشعيا: صوت في البرية يقول: أعدّوا في البريّة طريق الرب أي أن طريق الرب سيعدّ في البريّة.

وهذا خطأ بيّن، حيث نقلت لفظة البريّة من المقطع الأول إلى المقطع الثاني لتعطي معنى مغايراً لما جاء في النّبوءة.

ب- في الإنجيل:

- **(ها هو فتاي الذي اخترته، حبيبي الذي سُرّت به نفسي، سأضع روحي عليه، فيعلن بالعدل للأمم، ولا يخاصم ولا يصرخ، ولا يسمع أحد صوته في الشوارع قصبته مرضوضة لا يُكسر، وفتيلة مدخنة لا يطفئ، حتى يقود العدل إلى النصر وعلى اسمه تعلق الأمم رجاءها) (متى ١٢/١٨-٢٢).**

سفر إشعيا: **(هو ذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي ابتهجت به نفسي، وضعت روحي عليه، ليسوس الأمم بالعدل، لا يصيح، ولا يصرخ، ولا يرفع صوته في الطريق، لا يكسر قَبضته مرضوضة، وفتيلة مدخنة لا يُطفئ، إنما بأمانة يجري عدلاً، لا يكل، ولا تثبط له همّة، حتى يرسخ العدل في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته) (شعيا: ٤٢/١-٥).**

إن الإنجيل يقول: إن المسيح يحقّق نبوءة إشعيا، إنما بالمقارنة بينهما نجد الخطأ البيّن، فقد حرّفوا لفظة (عبدي) إلى (فتاي) حتى لا يقولوا: إن المسيح هو عبد الله.

- وأزالوا لفظة أعضده، لأنها تؤكد أن المسيح عبد الله، ولأنهم يظنون أن المسيح قد صلب، ولم يعضده (يسانده- يخلِّصه) الله.

- وحرّفوا جملة (وتنتظر الجزائر شريعته) إلى (وعلى اسمه تُعلّق الأمم رجاءها) وذلك لأن المسيح لم يأتِ بشريعة جديدة، وإنما جاء ليكمل شريعة موسى:

وأخيراً فإن هذه النبوءة تتحدث عن عبد يعضده الله، ليحقّق العدل دون كلل، إلى أن يرسخ العدل في كلّ الأرض، ويأتي بالشريعة لكل الأمم، وهذا ما لم يحققه المسيح.

إن الإنجيل يقول: إن المسيح يحقق نبوءة زكريّا.

وللمقارنة بينهما:

الإنجيل: **(بشروا ابنة صهيون، ها هو ملكك قادم إليك، وديعاً يركب على أتان وجحش ابن أثان)** (متّى: ٢١/٥).

التوراة: **(ابتهجي جداً يا ابنة صهيون، واهتفي يا ابنة أورشليم، لأن هوذا ملكك مقبل إليك، هو عادل ظافر، ولكنه وديع راكب على أتان وجحش ابن أتان)** (زكريّا: ٩/٩-١٠).

وهذا خطأ بيّن، فقد أزالوا (هو عادل ظافر) لأنّ المسيح عندما دخل أورشليم وهو راكب على جحش لم يكن صاحب حكم، ليكون عادلاً ولم يكن قائد جيش ليكون ظافراً، وهذه النبوءة لا تتحقق في المسيح، فالمسيح لم يكن ملكاً أو قائداً عندما دخل أورشليم.

إن الإنجيل يذكر أن المسيح خاطب تلاميذه قائلاً:

(الحق أقول لكم، إن بعضاً من الواقفين هنا لن يذوقوا الموت قبل أن يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته) (متى ١٦/ ٢٨).

والتلاميذ ماتوا، وأصبحوا تراباً، ومرّ على ذلك أكثر من ٢٠٠٠ سنة، ولم يروا ابن الإنسان (المسيح)، آتياً في ملكوته.

فأين هو إذن الروح القدس؟ كيف ترك كل هذه الأخطاء في الإنجيل؟ أليس في حق كل مسيحي أن يطلع على الإنجيل الحقيقي، وإذا كان الروح القدس هو المؤيد المعين روح الحق الذي يعلّم أتباعه كل شيء فلا بد أن يكون روح القدس قد علم المسيحيين أمور حياتهم في كل المجالات فيها.

- أين تعليم روح القدس عن حالة الإنسان لحظة الاحتضار وهو على فراش الموت، ماذا يرى؟ وماذا يحصل معه في القبر؟ وكيف يكون القبر على صاحبه روضةً من رياض الجنة، أو حفرةً من حُفَر النار؟ وكيف ستكون أهوال يوم

القيامة عندما نخرج من القبور ونقف في أرض المحشر؟ لذلك عندما تتكلم مع أي مسيحيٍّ عن هذه الأمور، لا يجيب إلا: "مين راح ورجع خَبَّر"، وهل يعقل أخي القارئ أن يتركنا الله تعالى في هذه الدنيا نسير كالعُميان، ولا ندري ماذا ينتظرنا في هذه الرحلة العظيمة بعد الموت؟ ألم يقل المسيح عليه الصلاة والسلام لتلاميذه: **لا يزال عندي أشياء كثيرة أقولها لكم ولكنكم لا تطيقون حملها، فمتى جاء هو أي روح الحق، أرشدكم إلى الحقَ كله لأنه لن يتكلّم من عنده، بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بما سيحدث)** (يوحنا: ١٦/١٢-١٣).

فأين تعليم وإخبار الروح القدس عن هذه الأشياء التي لم يخبرهم بها المسيح عليه السلام والتي يجب على كل مسيحيٍّ أن يعرفها؟

أين تعليم روح القدس عن كيفية الاغتسال والتطهر؟

أين تعليم الروح القدس عن كيفية الأكل؟ وما يؤكل وما لا يؤكل؟

أين تعليم روح القدس عن الملبس؟ ماذا يلبس الرجال وماذا يلبس النساء؟

أين تعليم روح القدس في أداء شرائع العبادة؟

كيف ومتى تكون الصلاة؟

كيف تؤدى الصدقة؟ ومن يؤدي الصدقة ولمن تكون الصدقة؟

كيف ومتى الصوم؟

كيف ومتى يكون الحج؟

أين تعليم روح القدس عن الزواج والأسرة ما علاقة الزوج بزوجته وعلاقة الآباء بأبنائهم؟

أين تعليم روح القدس عن كيفية معاملة الجيران والأقارب؟

أين تعليم روح القدس عن كيفية معاملة المؤمنين بعضهم لبعض وكيفية معاملة المؤمنين لغير المؤمنين؟

أين تعليم روح القدس عن كيفية التجارة و كسب المال؟

أين تعليم روح القدس عن كيفية معاقبة المجرمين مثل السرقة والقتل والزنا والاحتيال وشهادة الزور... الخ من الجرائم؟

أين تعليم روح القدس عن كيفية توزيع الميراث؟

أين تعليم روح القدس عن كيفية المعاملة بين الراعي ورعيته وبين الحاكم والمحكوم؟

أين تعليم روح القدس عن القتال والحرب؟ وما هي الشروط اللازمة لإعلان القتال والحرب وضد من تشن الحرب؟

فهذه بعض مجالات الحياة التي تحتاج إلى شريعة كاملة حتى تنتظم أمور الحياة فنسير بذلك وفق هذه الشريعة أي وفق إرادة الله ومشيئته.

إذن، الروح القدس الذي لم يستطع أن يأتي بالإنجيل الحقيقي ولم يعلم أتباعه أي شيء مما ذكرنا فهو لم يحقق صفة المعين روح الحق الذي يرشد إلى الحق كله ويعلم أتباعه كل شيء.

الصفة الثالثة: للمعين روح الحق أنه يؤدي الشهادة للمسيح، وهذه الشهادة هي شهادة الحق لأنه يرشد للحق كله وهي شهادة من عند الله لأنه يقول ما يسمع من كلام الله وهي شهادة خاصة بالمؤيد المعين روح الحق فهو الذي يؤديها للمسيح أما أتباع عليه السلام فهم يؤدون شهادة أخرى لأنهم كانوا مع المسيح منذ البداية (**فهو يؤدي لي الشهادة وتؤدونها لي انتم أيضاً لأنكم معي منذ البداية**). (**يوحنا: ١٥/٢٦-٢٧**).

فهناك شهادتان يجب أن تؤدى للمسيح واحدة من المؤيد المعين روح الحق وواحدة من التلاميذ.

فالسؤال هنا هل أدى روح القدس مثل هذه الشهادة للمسيح؟

إن تلاميذ المسيح قد أدووا شهادتهم وفق ما سمعوه وما نقلوه إلى الآخرين بواسطة الإنجيل المدوّن، فهل هناك شهادة أخرى (غير هذه الموجودة في الإنجيل)، شهادة خاصّة بالروح القدس؟ الجواب هو لا، ليست هناك شهادة أخرى.

إذن الروح القدس لم يؤد الشهادة للمسيح، فهو لا يحقق صفة المؤيد المعين روح الحق الذي يؤدّي الشهادة للمسيح.

- **الصفة الرابعة:** للمؤيد المعين روح الحق، أنّه يبكت العالم على الخطيئة وعلى البرّ، وعلى الدينونة.

فهل قام الروح القدس بذلك؟ إذا كان الروح القدس قام بذلك فلا بدّ أن تكون هناك رسالة موجّهة من الروح القدس إلى العالم، فيها أن يبكت العالم على الخطيئة، لأنهم لا يؤمنون بالمسيح، ولا يشهدون له بالشهادة الحق أي ينذرهم على خطيئتهم هذه، وفيها أن يبكّت العالم على البرّ، وفيها أن يبكّت العالم على الدينونة.

ليست هناك أية رسالة موجّهة من الروح القدس إلى العالم، فالروح القدس لم يبكت العالم على الخطيئة، ولا على البرّ، ولا على الدينونة، وهو بذلك لا يحقق صفة المعين روح الحق.

- **الصفة الخامسة:** للمعين روح الحق هي أن يُطلع اتباعه على ما سوف يحدث، أي يتنبأ بالمستقبل، وهذه الصفة لا يحققها الروح القدس لأنه لم ينبأ التلاميذ بأي شيء، فليست هناك أية نبوءة له مثل نبوءات الأنبياء السابقين.

- **الصفة السادسة:** للمؤيد المعين روح الحق هي أنه لا يقول شيئاً من عنده، بل يُخبر بما يسمع، أي أنه يتكلم ويسمع، أما الروح القدس فلم يسمع أحد كلامه، ولم يروِ أحد أن الروح القدس يسمع، إذن الروح القدس لا يحقق هذه الصفة، لأنه يجب على المؤيد أن يكون مثل المسيح يتكلم بما يسمع مـــن الله.

قال المسيح عليه السلام: **(من أعرض عنّي ولم يقبل كلامي، فله ما يَدينه: الكلام الذي قلته يَدينه في اليوم الآخر، لأني لم أتكلم من عندي، بل الآب الذي أرسلني هو الذي أوصاني بما أقول وأتكلّم وأنا أعلم أن وصيّتَهُ حياة أبديّة، فما أتكلم به أنا أتكلم به كما قاله لي الآب (الله))**.

فالمسيح يحكم بالعدل لأنه لا يحكم من عنده بل يتكلم بالكلام الذي يسمعه من الله، وهكذا يجب أن يكون المؤيد المعين روح الحق يتكلم ويسمع أي أن يكون إنساناً، والروح القدس لا يحقق هذه الصفة.

- **الصفة السابعة:** للمعين روح الحق هو أنّه يبقى إلى الأبد، وهذه الصفة إما أن يبقى المعين روح الحق بهيئته أي بجسده إلى الأبد أو أن رسالته وأقواله وأعماله تبقى مع التابعين له إلى الأبد.

إن الروح القدس ليست له أيّة رسالة جاء بها إلى العالم، فهو لا يبقى إلى الأبد برسالته.

أما بقاء الروح القدس بهيئته وجسده، فلا أحد يعلم الآن أين هو الروح القدس؟ وأين يسكن؟ ولا أحد من المسحيين يراه أو يسمعه، وإنما يظنون أن الروح القدس هو في داخلهم أو في داخل بعضهم، فهم لا يظنون أنه موجود وليس لهم دليل على ذلك، فالروح القدس لا يحقق هذه الصفة أيضاً.

وهكذا يتبين أن الروح القدس ليس هو المؤيد (المعين روح الحق) كما تدعي الكنيسة وتخبر به الناس، وإذا ما قرأنا بشارة المسيح عليه السلام عن المؤيد (المعين روح الحق) ثانية ودقّقنا بصفات المؤيد وما شرحناه عنها، نتأكد عندها أن المؤيّد الذي سيأتي بعد المسيح ليس هو الروح القدس بتاتاً، بل يجب أن يكون إنساناً يراه الناس ويسمعون كلامه ويتعلمون منه، فمن هو هذا المؤيّد المعين روح الحق يا ترى؟

٨- الجمع بين نبوءة موسى عن النبي المنتظر وبشارة المسيح عن المعين روح الحق:

إن الصفة المهمّة للمعين روح الحق، هي أنّه يعلّم أتباعه كل شيء، فهو يعلمهم أمور حياتهم في كل مجالات الحياة، أي أنه سيأتي بشريعة كاملة، وهي شريعة الله، لأنه لا يقول شيئاً من نفسه.

وإنما يتكلم بما يسمعه من كلام الله **(فمتى جاء هو أي روح الحق، أرشدكم إلى الحق كله، لأنه لن يتكلم من عنده، بل يتكلم بما يسمع)** (**يوحنا ١٦/١٣**).

وكما ذكرنا أن شريعة الله هي مفتاح ملكوت السموات، فإن شريعة الله التي سيأتي بها المعين روح الحق هي مفتاح ملكوت السماوات الذي بشّر به المسيح فقال **(توبوا، فقد اقترب ملكوت السماوات)**.

وكما تبين لنا أن الذي يأتي بشريعة الله، يجب أن يكون نبياً مثل موسى عليه السلام، لأن موسى هو الذي جاء بشريعة الله لبني إسرائيل **(ولهذا، أقيم لهم نبياً من بين إخوتهم مثلك)**.

أي إن المؤيد روح الحق الذي بشر به المسيح هو نبيّ مثل موسى، ومن خلال مراجعة صفات كل من المعين روح الحق، وصفات النبيّ الذي تنبّأ به موسى سنرى أنهما متشابهان في الصفات التالية:

صفات المؤيد المعين روح الحق:

- يرشد أتباعه إلى الحق، ويعلّمهم كل شيء (أي يأتي بشريعة الله الكاملة).

- يُطلع أتباعه على ما سيحدث (أي يتنبّأ بالمستقبل).

- لا يقول شيئاً من عنده، بل يُخبر أتباعه بما يسمع من كلام الله.

أما صفات النّبي الذي تنبّأ به موسى:

- يرسله الله بشريعة كاملة، لأنه مثل موسى.

- في فمه كلام الله، أي يتكلم بما يأمره الله به.

- لن يكون هذا النبي من بني إسرائيل بل من إخوة بني إسرائيل **(لهذا أقيم لهم نبياً من بين إخوتهم مثلك، وأضع كلامي في فمه، فيخاطبهم بكل ما آمره به)**.**(التثنية: ١٨/١٧-١٩)**.

إذن حين كان المسيح يُبشّر أتباعه بالمعين روح الحق، ويذكر صفاته وأعماله، إنما كان يزيد من صفات وأعمال النبيّ الذي تنبأ به موسى عليهما السلام.

ولقد ذكرنا فيما سبق أن بني إسرائيل كانوا ينتظرون مجيء هذا النبيّ، وكذلك، فإن تلاميذ المسيح هم أيضاً كانوا ينتظرون مجيء هذا النبيّ، بعد أن صعد المسيح إلى السماء حيث جاء ذلك على لسان بطرس حين خطب في بني إسرائيل موعظة جاء فيها: (**إذ لا بُدّ أن يبقى المسيح في السماء حتى يأتي الزمن الذي يتم فيه الإصلاح الشامل لكل شيء، كما أوصى الله إلى أنبيائه الأتقياء عند القدم،ولقد قال موسى:سيقيم لكم الرب إلهكم من بين إخوتكم نبياً مثلي، فإليه أصغوا في جميع ما يقول لكم، ومن لم يستمع لذلك النبيّ، يستأصل من بين الشعب**) (**أعمال الرسل: ٣٠/٢١-٢٣**).

فتلاميذ المسيح كانوا ينتظرون هذا النبيّ، وهم كانوا يعلمون أن هذا النبيّ هو المؤيد المعين روح الحقّ الذي بشر به المسيح.

وهكذا فإن المعين روح الحق هو النبيّ.

ولقد ذكر موسى في نبوءته أن هذا النبي هو من بين إخوة بني إسرائيل، وأن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، لذلك، فإن إخوة بني إسرائيل هم ذريّة إبراهيم أيضاً، ولكن ليس من إسحاق أبي إسرائيل، وإنما من إسماعيل الابن البكر لإبراهيم، كما ورد ذلك في العهد القديم.

وكان الله قد قطع عهداً مع إبراهيم (الذي كان اسمه أبرام)، كما ورد في العهد القديم (التوراة): **(وقال الرب لأبرام: أترك أرضك وعشيرتك وبيت أبيك، واذهب إلى الأرض التي أريك، فأجعل منك أمة كبيرة، وأباركك، وأعظّم اسمك، وتكون بركة (لكثيرين)، وأبارك مباركيك، وألعن لاعنيك وتتبارك فيك جميع أمم الأرض)** (التكوين: ١٢/١-٤).

(وعندما كان أبرام في التاسعة والتسعين من عمره، ظهر له الربّ قائلاً: أنا هو الله القدير، سر أمامي، وكن حاملاً، فأجعل عهدي بيني وبينك، وأكثر نسلك جدّاً، فسقط أبرام على وجهه، فخاطبه الله ولن يدعى اسمك بعد الآن أبرام (ومعناه الأب الرفيع)، بل يكون اسمك إبراهيم (ومعناه أب الجمهور)، لأني أجعلك أباً لجمهور من الأمم، وأصيّرك مثمراً جدّاً، وأجعل أمماً تتفرّع منك، ويخرج من نسلك مُلوك، وأقيم عهدي الأبدي بيني وبينك، وبين نسلك من بعدك جيلاً بعد جيل، فأكون إلهاً لك، ولنسلك من بعدك، وأهبك أنت وذرّيتك من بعدك جميع أرض كنعان (فلسطين)، التي نزلت فيها ملكاً أبديّاً، وأكون لهم إلهاً) (التكوين ١٧/١-٩).

فملخّص عهد الله لإبراهيم:

- أن يبارك إله إبراهيم، وأن تتبارك بإبراهيم جميع أمم الأرض.

- أن يجعل الله من إبراهيم أمماً تتفرّع من نسله.
- أن يكون الله القدير إلهاً له ولنسله.
- أن يهب الله لإبراهيم ونسله أرض كنعان (فلسطين) ملكاً أبديّاً.

وانتقل هذا العهد من إبراهيم إلى ذريّته عن طريق ابنه إسحاق، ومن بعد إسحاق يعقوب الذي هو إسرائيل، كما ورد ذلك في العهد القديم.

لهذا فإن بني إسرائيل هم ذريّة إبراهيم، كانوا يُباركون إبراهيم ويتباركون به، وقد جعلهم الله أمة كبيرة وعظيمة، وكان الله القدير وحده إلهاً لهم يعملون بشريعته ووصاياه، وقد ورثوا أرض كنعان (فلسطين)، التي وهبها الله لإبراهيم ونسله.

ولكنّ بني إسرائيل لم يبقوا على عهد الله، فقد أهملوا شريعة الله، ولم يعملوا بها، وقَتلوا، وكذّبوا رُسُل الله وأنبيائه، لهذا، عندما جاءهم المسيح قال لهم (**لذلك أقول لكم إن ملكوت الله سيُنزع منكم، ويعطى لأمة تثمر ثمره**)، والأمّة الأخرى هم إخوة بني إسرائيل كما بيّنّا ذلك من قبل.

وبذلك يكون عهد الله لإبراهيم سينتقل إلى ذريّة إبراهيم ولكن ليس عن طريق إسحاق وإنما عن طريق إسماعيل، لأن الله تعالى وعد إبراهيم أن يبارك كل نسله، وكما وعده سبحانه أن يبارك إسحاق وذريته، فقد وعده أيضاً أن يبارك إسماعيل

وذريته، قال الله عن إسماعيل في العهد القديم (**أمّا إسماعيل فقد استجبتُ لطلبك من أجله، سأباركه حقاً، وأجعله مثمراً، وأُكثِرُ ذريته جدّاً، فيكون أباً لإثني عشر رئيساً، ويصبح أمّة كبيرة**). (**التكوين: ١٧/٢٠**).

وأما إصرار اليهود في كتابهم بأن الله تعالى سيثمر عهده فقط مع ذرية إسحاق ولن ينتقل إلى ذريّة إسماعيل، فإنه كلام يخالف كلام المسيح في الإنجيل بشأن نزع ملكوت الله من علماء الشريعة لدى اليهود، فكيف بعد كفرهم بآيات الله وتغييرهم لشريعته وقتلهم لأنبيائه يُبقي سبحانه عهده معهم، لذلك سينتقل العهد إلى أمّة إسماعيل، والذي يثبت ذلك هو أن كلام المسيح ينسجم مع معظم نبوءات النبيّ موسى عليهما السلام، كما سيتبيّن فيما بعد.

وكما يَذكر العهد القديم فإن إسماعيل وأمّه هاجر (زوجة إبراهيم)، قد سكنا في الصحراء (**وكان الله مع الصبي يعني (إسماعيل) فكبر، وسكن صحراء فاران، وبرع في رمي القوس**) (**التكوين: ٢١/٢٠**).

أي أن إسماعيل الذي سكن في صحراء فاران، سيباركه الله، ويجعله مثمراً ويكثِر ذريته، ويصبح أمة كبيرة، فينتقل بذلك عهد الله لإبراهيم إلى ذرية إسماعيل.

فبنو إسماعيل سيُباركهم الله، ويجعلهم أمة كبيرة، عندما

يبعث فيهم النبي الذي ذكره موسى في نبوءته، فيرثون بذلك العهد الذي قطعه الله لإبراهيم.

وبذلك فإن ذرية إسماعيل:

- ستبارك إبراهيم، وتتبارك باسمه.

- سيجعل الله أمماً تتفرّع منهم.

- سيكون الله القدير إلهاً لهم (أي يعملون بشريعة الله ووصاياه).

- سيرثون أرض كنعان (فلسطين) التي وهبها الله لإبراهيم ونسله.

ولقد ذكر موسى في نبوءة أخرى، أن الله سيتألق في جبل فاران، وهو جبل يقع في صحراء فاران التي سكنها إسماعيل. **(أقبل الرب من سيناء، وأشرف عليهم من سعير، وتألق في جبل فاران، جاء محاطاً بعشرات الألوف من الملائكة، وعن يمينه يُومض برق عليهم، حقاً إنك أنت الذي أحببت الشعب وجميع القديسين في يدك، ساجدون عند قدميك يتلقون منك أقوالك، والتي تشتمل عليها الشريعة التي أوصانا بها موسى).** **(التثنية ٣٣/١-٥).**

أقبل الرب من سيناء، وسيناء فيها الجبل الذي أعطى الله الشريعة فيه لموسى ولبني إسرائيل، وعندما تألق الربّ في فاران، فإن عشرات الألوف من الملائكة تكون معه، وعن يمينه

برق يضيء عليهم وجميع القديسين ساجدون للرب، ليتلقوا أقوال الرب التي تشتمل على شريعة موسى.

وهكذا، فإنه من جبل فاران، حيث ذريّة إسماعيل ابن إبراهيم يسكنون، هناك سيظهر النبي الذي تنبّأ به موسى، ومن جبل فاران ستأتي شريعة الله، التي تشتمل على شريعة موسى، ومن جبل فاران سيتلقّى اليهود أقوال الله من فم ذلك النبي، كما جاء ذكره في نبوءة موسى، حيث قال الله: (**وأضع كلامي في فمه فيخاطبهم بكل ما آمره به**) (التثنية: ١٨/١٨).

إذن المعين روح الحق هو النبيّ الذي تنبأ به موسى، وهو من ذريّة إسماعيل بن إبراهيم.

*** صفات النبي المعين روح الحق:**

إن موسى عليه السلام في نبوءته عن النبي، قد ذكر بعض صفات هذا النبيّ، وهذه الصفات هي:

- هذا النبي هو من ذريّة إخوة بني إسرائيل (**لهذا أقيم لهم نبياً من بين إخوتهم**)، وكما تبيّن أن إخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل بن إبراهيم.

- هذا النبي يأتي بشريعة الله الكاملة، مثل موسى الذي جاء بالشريعة.

- الله يأمر هذا النبي أن يجاهد ويقاتل الأعداء، مثل موسى الذي قاتل أعداءه.

- الله ينصر هذا النبيّ وأتباعه على كل أعدائهم، مثل موسى الذي نصره الله، فهذا النبي مثل موسى **(نبياً من بين إخوتهم مثلك)**.

- يموت ميتةً طبيعية (أي لا يُقتل)، مثل موسى الذي مات ميتةً طبيعية.

- هذا النبي في فمه كلام الله، يذكره باسم الله **(وأضع كلامي في فمه... إن كل من يعصي كلامي الذي يتكلم باسمي...)**. (التثنية: ١٨/١٧-١٩).

- يكون نبيّاً لبني إسرائيل أيضاً، وعليهم أن يطيعوه.

- هذا النبي هو من ذريّة إسماعيل بن إبراهيم، وسترث أمته العهد الذي عقده الله مع إبراهيم، وهذا العهد هو:

هذا النبي وأمته يباركون إبراهيم، ويتباركون باسمه **(فأجعل منك أمة كبيرة، وأباركك، وأعظّم اسمك، وتكون بركة (لكثيرين)، وأبارك مباركيك وألعن لاعنيك، وتتبارك فيك جميع أمم الأرض)**. **(التكوين: ١٢/١-٤)**.

سيجعل الله من هذا النبي وأمته أمماً تتفرّع منهم **(وأجعل أمماً تتفرع منك)**. **(التكوين: ١٧)**.

- يكون الله إلها للنبي وأمته **(فأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك)**. **(التكوين: ١٧)**.

- ترث أمة هذا النبيّ أرض كنعان (فلسطين)، **(وأهبك أنت وذريّتك من بعدك جميع أرض كنعان)**. **(التكوين: ١٧)**.

وهذا النبي هو المعين روح الحق، وقد ذكر المسيح بعض صفاته:

- يأتي هذا النبي بعد المسيح **(من الأفضل لكم أن أذهب، لأني إن كنت لا أذهب، لا يأتيكم المؤيّد)**. **(يوحنا: ٧/١٦)**.

- هذا النبيّ يرشد أتباعه إلى الحق كلّه، ويعلّمهم كل شيء، أي يأتي بشريعة الله الكاملة **(فإنه يعلمكم كل شيء)**، **(فمن جاء هو، أي روح الحق، أرشدكم إلى الحق كله)**. **(يوحنا: ١٣/١٦)**.

- يؤدي الشهادة للمسيح **(فهو يؤدي لي الشهادة)**. **(يوحنا: ٢٦/١٥)**.

- رسالة هذا النبي هي لكل العالم **(وهو متى جاء أخزى العالم على البرّ والخطيئة والدينونة)**. **(يوحنا: ١٨/١٦)**.

- هذا النبيّ سيتنبأ بالمستقبل **(ويخبركم بما سيحدث)**. **(يوحنا: ١٧/١٦)**.

- هذا النبي لا يقول شيئاً من عنده، بل يُخبر بما يسمع. **(لأنه لن يتكلم من عنده، بل يتكلم بما يسمع)** **(يوحنا:١٣/١٦)**،

- رسالته تبقى إلى الأبد **(ويبقى معكم إلى الأبد)**. **(يوحنا ٢٦/١٤)**.

- وهذا النبي يحقق نبوءة موسى عن تألق الله في جبل فاران، فهذا النبي سيخرج من جبل فاران الموجود في صحراء فاران التي سكنها إسماعيل بن إبراهيم وأمه هاجر.

فالسؤال هنا الذي يطرح نفسه، مَن هو هذا النبيّ؟

والجواب، أنّ النبيّ محمد ﷺ نبيّ المسلمين هو الذي يحقق جميع صفات المؤيد المعين روح الحق، محمد ﷺ هو:

١- قرشيٌّ عربيٌّ من ذرية إسماعيل بن إبراهيم.

٢- ظهر في مكّة التي فيها بيت الله الحرام، ومكّة هي المنطقة الجبلية في الصحراء التي سكنها إسماعيل.

٣- أتى بعد صعود المسيح عليه الصلاة والسلام إلى السماء.

٤- أرسله الله بالقرآن، والقرآن هو كتاب الله الذي قرأه جبريل عليه السلام على محمدﷺ، والنبي محمد عليه الصلاة والسلام يبدأ قراءة القرآن بقوله بسم الله الرحمن الرحيم **(لا يقول شيئاً من عنده، بل يتكلم بما يسمع) (يوحنا: ١٣/١٦)، (وأضع كلامي في فمه... الذي يتكلم به باسمي) (التثنية ٢٠/١٨).**

٥- في القرآن شريعة الله الكاملة **(فإنه يعلمكم كل شيء) (يوحنّا)، (يرشدكم إلى الحق كلّه) (يوحنا).**

٦- هو وأمته (المسلمين) يباركون إبراهيم ويتباركون باسمه، وهي كما يلي:

إن الله تعالى قد جعل إبراهيم إماماً للناس، وعهد بذلك لذريّته أيضاً، باستثناء الظالمين من ذريته، فهم لا ينالون هذا العهد كاليهود، وهذا تأكيد لما قاله المسيح بشأن اليهود (**الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، فإنكم تقفلون ملكوت السموات في وجوه الناس، فلا أنتم تدخلون ولا الذين يريدون الدخول تدعونهم يدخلون، الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، فإنكم تجوبون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً، فإذا أصبح دخيلاً جعلتموه يستوجب جهنم ضعف ما أنتم تستوجبون**) (متى ٢٣/١٣-١٥).

(**أيها الحيات أولاد الأفاعي، كيف لكم أن تهربوا من عقاب جهنم؟**) (متى ٢٣/٣٣).

فلن ينال اليهود هذا العهد من الله تعالى، وهو قانون الله العادل الذي لا يجعل عهده مع الظالمين الذين قتلوا أنبياءه وحرّفوا شريعته وأضلّوا الناس عنها، وإن كانوا من ذريّة إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

ولقد عهد الله لإبراهيم وإسماعيل أن يُطهّرا بيت الله (المسجد الحرام في مكّة)، للذين يطوفون، ويركعون، ويسجدون فيه.

وإن إبراهيم قد دعا ربّه أن يجعله هو وابنه إسماعيل مسلمَيْن لله، وأن يجعل من ذريته أمّة مسلمة له، وأن يبعث في هذه الذريّة رسولاً منهم، ومن يرغب عن ملّة إبراهيم في الدنيا (أي لا يتبع دين إبراهيم) يكون سفيهاً وظالماً لنفسه وسوف يحاسبه الله تعالى في الآخرة، لأن الله اصطفى إبراهيم في الدنيا، وجعله في الآخرة من الصالحين.

وإن أهل الكتاب يقولون كونوا هوداً (أي يهوداً)، أو كونوا نصارى (أي مسيحيون)، تهتدوا وتدخلون الجنة، قل لهم يا محمد ﷺ: بل كونوا ملّة إبراهيم حنيفاً (أي مسلماً موحداً لله تعالى) وما كان من المشركين، وقد جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم:

﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ

وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ
فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ
إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ
لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ
ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ
يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ
لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا
كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ
نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ
وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ
ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[1].

ويقول اليهود أيضاً أن إبراهيم كان يهودياً وهو لهم، ويقول النصارى أن إبراهيم كان نصرانياً أي مسيحياً وهو لهم، فردَّ الله تعالى زعمهم في القرآن الكريم، وقال جل جلاله على لسان نبيّه محمد ﷺ:

١- سورة البقرة، من الآية ١٢٤ لغاية ١٣٦.

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1]. أي كيف تقولون على إبراهيم عليه السلام أنه كان يهودياً أو مسيحياً، وعلى زمانه لم تكن قد نزلت التوراة والإنجيل.

٧- رسالته إلى كل العالم.

٨- انه رسول إلى بني إسرائيل أيضاً.

٩- يؤدّي الشهادة للمسيح أمام كل العالم **(فهو يؤدي لي الشهادة)**.

وهذه الشهادة هي شهادةٌ من عند الله تعالى، لأن الله ذكرها في كتابه القرآن الكريم الذي أُنزل على محمد ﷺ، وهي كما يلي:

إن الله تعالى بشّر مريم بكلمةٍ منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وأنّه يكلّم الناس وهو في المهد، وأن المسيح يخلق من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيه فيصبح

---

[1]- سورة آل عمران، من الآية ٦٥ لغاية ٦٨.

طيراً بإذن الله، وأنه يبرئ الأكمه (أي الذي ولد أعمى)، والأبرص، ويُحيي الموتى بإذن الله، ويُنبّئ الناس بما يأكلون وما يخزنون في بيوتهم، وأن الله توفّى المسيح كما يتوفانا في نومنا بالليل ورفعه إليه حيّاً بروحه وجسده.

وأن مَثَل المسيح عند الله كمثل آدم، خلقه من تُراب ثم قال له سبحانه، كُن فكان، أي تكوّن مباشرة بأمرٍ من الله تعالى، وأن اليهود الذي نقضوا الميثاق، وقتلوا الأنبياء بغير حق قد افتروا على مريم بهتاناً عظيماً، وهم يقولون أنهم قتلوا المسيح، وهم لم يقتلوه ولم يصلبوه، ولكن شُبِّه لهم ذلك، بل رفعه الله إليه.

إن المسيح لم يُقتَل ولم يُصلَب، ولكنّ الذي قُتِل وصُلِب إنما هو رجلٌ شُبّه لليهود أنه المسيح، فالله العزيز القويّ رفع المسيح إلى السماء، قبل أن تقع يد اليهود عليه، لذلك قال لأتباعه في الإنجيل **(أنا باقٍ معكم وقتاً قليلاً ثمَّ أذهب إلى الذي أرسلني)** **(يوحنا٧/٣٣)**، أي إني عائد إلى الله الذي أرسلني، وذلك لأن المسيح عليه الصلاة والسلام يعلم أن الله ﷻ سينجّيه من اليهود الكفار، كما نجّى أنبياءه من قبل، وأنه لم يتركه وحده ليُذله اليهود، ويهينوه، ويسخروا منه، كما جاء ذكره في الإنجيل، فهذه ليست الشهادة الحقيقية للمسيح، بل ما

ستقرؤونه الآن من كلام الله في القرآن هو الحق من عند الله الذي أخبرنا به النبي محمد ﷺ، هو الشهادة الحقيقية الكاملة للمسيح وما حصل معه ومع أمه عليهما الصلاة والسلام، وكما قال المسيح عنه في الإنجيل: **(فمتى جاء هو أي روح الحق أرشدكم إلى الحق كلّه، لأنه لن يتكلّم من عنده بل يتكلم بما يسمع)**. **(يوحنا ١٣/١٦)**، وسيكون كلامه ببسم الله **(فيكون أن كل من يعصي كلامي الذي يتكلم به باسمي فأنا أحاسبه)** (التثنية: ١٨/١٧-١٩). وهذا هو الحق كلّه:

قال الله تعالى:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ

ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ
مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا
ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ
وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ
وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا
كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى
ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ
نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ
كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن
رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾[1].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ
بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ
وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ

١- سورة آل عمران، من الآية ٤٥ لغاية ٦٠.

مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[1].

إن الله أرسل المسيح إلى بني إسرائيل مصدّقاً لما بين يديه من التوراة وأنه بشّر برسولٍ يأتي من بعده اسمه أحمد. قال تعالى:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[2].

١٠- أمر الله النبي محمد ﷺ وأمته (المسلمون) أن يجاهدوا ويقاتلوا الأعداء مثلما أمر الله موسى وبني إسرائيل أن يقاتلوا أعداءهم.

قال تعالى في سورة البقرة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[3].

١- سورة النساء، من الآية ١٥٥ الغاية ١٥٩

٢- سورة الصف، الآية ٦.

٣- سورة البقرة ، الآية ١٩٠.

١١- نصر الله النبيّ محمد ﷺ وأتباعه على أعدائهم، فقد نصر الله المسلمين على كل الكافرين والمشركين في الجزيرة العربيّة، ونصرهم على مملكة فارس، حتى وصلوا إلى حدود الصين، ونصرهم الله على الإمبراطورية الرومانية في سوريّة وفلسطين، ومصر وبلاد المغرب، حتى وصلوا إلى الأندلس في إسبانيا، وأظهر الله دين الإسلام على باقي الأديان الأخرى في غضون خمسين سنة منذ بدء دعوة الرسول محمد ﷺ، كما وعد سبحانه في كتابه العزيز، قال تعالى في القرآن الكريم:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[1].

١٢- ورثت أمّة النبيّ محمد ﷺ أرض كنعان (فلسطين)، وورثت مدينة بيت المقدس (أورشليم) وقامت ببناء المسجد الأقصى، فكان الهيكل (هيكل اليهود) الذي هُدّم قبل ذلك بقرون، وهذه الأرض هي التي وهبها الله لإبراهيم وذريّته **(وأهبك أنت وذريتك من بعدك أرض كنعان) (التكوين).**

١٣- انتشرت الأمّة الإسلامية، أمّة النبي محمد ﷺ في جميع أنحاء العالم، وهي تضمّ أقواماً كثيرة متنوّعة.

١- **سورة التوبة:** الآية، ٣٢-٣٣.

١٤- للنّبيّ محمد ﷺ نبوءات كثيرة تحقّق منها الكثير إلى الآن.

١٥- إنّ الله هو إله هذا النبيّ وحده لا شريك له في ألوهيته، وفي ملكه سبحانه، وإله أمّة المسلمين أيضاً، لا يعبدون معه أحد ولا يعظّمون سواه، (فأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك) (التكوين).

١٦- مات النبي محمد ﷺ ميتةً طبيعيةً ولم يُقتل ويُرفع إلى السماء، فهو مثل موسى الذي مات، ولم يُقتَل.

ومَثَلُ محمّد ﷺ وأتباعه في التوراة والإنجيل كما يقول الله في قرآنه سبحانه:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1].

فالنبي محمد ﷺ والمسلمون هم الذين تجسّدت فيهم كل النبوءات التي جاء ذكرها، ومن لا يصدّق بكل هذه النبوءات المتحققة أن محمّداً هو رسول من عند الله، ويعتقد أن محمّداً هو الذي أنزل القرآن وادعى بأن الله أنزله عليه فإن الله يردُّ على هؤلاء المكذبين بالقول:

---

[1]- سورة الفتح، الآية ٢٩.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1].

﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾[2].

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[3].

﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[4].

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[5].

١- سورة الإسراء، الآية ٨٨.
٢- سورة الطور، الآية ٣٣-٣٤.
٣- سورة هود، الآية ١٣-١٤.
٤- سورة يونس، الآية ٣٧-٣٨.
٥- سورة البقرة، الآية ٢٣-٢٤.

ومعنى ذلك إن كان محمداً ﷺ قد افترى على الله هذا القرآن، فـأتوا أنتم أيضاً أيها المكذبون بمثل هذا القرآن، إن كنتم صادقين بقولكم، ولكنكم لا تستطيعون أن تأتوا بمثل هذا القرآن، أو بمثل سورة منه إلى الأبد، حتى لو أن الجنَّ والإنس اجتمعوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، لن يقدروا على أن يأتوا بمثله، ولو كان بعضهم يساند بعض، وأضف إلى ذلك ما قاله الله تعالى في القرآن الكريم، تبرئةً لنبيّه عليه الصلاة والسلام مما نسبوه إليه، بأنه هو من كذب على الله سبحانه وقام بتأليف القرآن الكريم، فرد عليهم سبحانه قائلاً:

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[1].

وقال تعالى أيضاً:

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾[2]. فلو لم يكن النبي محمد

١- سورة الشورى، الآية ٢٤.

٢- سورة الحاقة، الآية ٣٨-٥٢.

صادقاً، لما نصره الله تعالى وأعز دينه في الارض كلها.

وهذا التحدّي الذي يتضمنه القرآن، أبوابه مفتوحة إلى الآن، فبعد مرور أكثر من ١٤٠٠ سنة على هذا التحدي، لم نرَ أحداً قد تجرّأ على هذا التحدي.

أما الإعجاز الآخر، فهو ما تعاهد الله به من أنه سيحفظ هذا القرآن (الذي هو ذِكْرٌ)، كما أنزله أول مرّة لكي يبقى إلى الأبد **(يكون معكم للأبد)** **(يوحنا: ١٤/١٦)**، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[١].

لهذا بعد مرور أكثر من ١٤٠٠ سنة، منذ أن أنزل الله القرآن، نرى قرآنا واحداً عند المسلمين جميعاً، ولم يحدث أي اختلاف بين المسلمين في نُسخ القرآن.

إن أمم العالم التي لا تستطيع أن تُحرّف ولو كلمة واحدة من القرآن، كيف يمكنها إذن أن تأتي بمثل هذا القرآن؟.

فلهذا يكذب اليهود بالقرآن لأنهم لم يستطيعوا أن يُحرّفوه كما حرّفوا التوراة وألغوا منها الشريعة، وهم حرّفوا أيضاً الإنجيل ولم يؤمنون به حتى الآن، وللأسف يشاركهم المسيحيون بالتكذيب بالقرآن الكريم ويسلكون مسلكهم الذي لن يوصل الناس إلا إلى نارٍ عظيمة أعدت للذين كفروا بكتب الله ورُسله.

١- سورة الحجر، الآية ٩.

الفصل الرابع

المسيح والمختارون

ويتضمن:

١- نبوءة المسيح عند عودته من السماء وحال المختارين في الأرض:

تنبّأ المسيح عليه السلام بعودته إلى الأرض في آخر الزمان، وأخبر المختارين ماذا سيحصل معهم، وكيف سيجدهم عند عودته، فقد قال عليه الصلاة والسلام في الإنجيل: **(إذا أبغضكُمُ العالم فاعلموا أنه أبغضني قبل أن يُبغضكم، لو كنت من العالم لأحب العالم ما كان له، ولكن لأنكم لستم من العالم، إذ أني اخترتكم من بين العالم، فلذلك يُبغضكم العالم، اذكروا الكلام الذي قلته لكم: ما كان الخادم أعظم من سيّده، إذا اضطهدوني فسيضطهدونكم أيضاً، وإذا حفظوا كلامي،**

فسيحفظون كلامكم أيضاً، لا بل سيفعلون ذلك كله بكم من أجل اسمي لأنهم لا يعرفون الذي أرسلني) (يوحنا: ١٥/١٨-٢١).

وجاء أيضاً: (سيفصلونكم عن المجامع، بل تأتي ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يؤدي لله عبادة) (يوحنا ١٦/٢).

وأخبر المسيح عليه السلام أتباعه أنه سيرجع إلى الأرض بعد هدم الهيكل الذي سيكون بيتاً للصلاة يُدعى عنده جميع الأمم.

جاء في الإنجيل: **(وخرج يسوع من الهيكل، فدنا إليه تلاميذه وهو سائر يستوقفون نظره على أبنية الهيكل، فأجابهم: "أترون هذا كله"؟ الحق أقول لكم: "لن يُترك هنا حجر على حجر من غير أن يُنتقض")**. (متى: ٢٤/١-٢)

وقال المسيح أيضاً: **(أما كُتب: إنّ بيتي (الهيكل) بيتاً للصلاة يُدعى عند جميع الأمم)**، **وهذه النبوءة تنبأ بها إشعيا أيضاً (لأن بيتي سيُدعى بيت الصلاة لجميع الأمم) (إشعيا٥٦/٧)**.

وبالفعل قد هدم الهيكل في سنة ٧٠م، أي بعد صعود المسيح إلى السماء بحوالي ٤٠ سنة، وذلك حين خرّب طيطس أوراشليم والهيكل بعد حصار طويل، ولكن المسيح لم ينزل من السماء بعد هدم الهيكل عام ٧٠، فكيف إذاً سيعود المسيح إلى الأرض دون وجود هيكل يُهدم كما تنبّأ هو بذلك؟

ونبوءة المسيح وإشعيا عن الهيكل سيكون بيتاً يُدعى فيه

للصلاة لجميع الأمم هي عن المستقبل، فالهيكل بيت الله لم يكن بيتاً لصلاة جميع الأمم، لا في زمن إشعيا ولا في زمن المسيح بعد ذلك، وقد هدم الهيكل عام ٧٠م دون أن يكون بيت صلاة لجميع الأمم.

إذن عودة المسيح مرتبطة أساساً بتعذيب وقتل المختارين، وبهدم الهيكل.

لذلك، فإن المسلمين أتباع الرسول محمد ﷺ قد ورثوا أرض كنعان (فلسطين)، بما فيها أورشليم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، أي بعد صعود المسيح بحوالي ٦٤٠ سنة.

وقد قام المسلمون ببناء المسجد الأقصى في موقع الهيكل المهدّم منذ ذلك الوقت، والمسجد هو بيت الصلاة عند المسلمين، لذلك فإن المسلمين هم الذين يحققون نبوءة إشعيا، ويحققون ما قاله المسيح عليه السلام عندما طرد اتباعه، وذكر ما كتب: **(إن بيتي بيتاً للصلاة يُدعى عند جميع الأمم)**، لذلك فإن المسجد الأقصى هو الذي سيُهدم قبل عودة المسيح عليه السلام إلى الأرض بفترة قصيرة والله تعالى أعلم، لكي يتحقق ما تنبأ به المسيح.

وحين صعد المسيح عليه السلام إلى السماء، فإنه ترك المختارين أتباعه في ضيق وشدّة بسبب التحالف اليهودي الروماني ضدّهم، وكما صَعَد المسيح إلى السماء وتركهم على

هذه الحال، فسيعود إلى الأرض، ويجد المختارين في ضيق وشدّة مثلما تركهم. **(إذا أبغضكُمُ العالم فاعلموا أنه أبغضني قبل أن يُبغضكُم)**. **(يوحنا:١٥/١٨)**.

وقال لهم: **(الحق الحق أقول لكم، ستبكون وتنحبون وأما العالم فيفرح، ستحزنون، ولكن حزنكم سينقلب فرحاً، إن المرأة تحزن عندما تلد لأن ساعتها حانت، فإذا وضعت الطفل لا تذكر شدّتها بعد ذلك لفرحها بأن قد وُلد إنسان في العالم، فأنتم أيضاً تحزنون**
الآن ولكني سأعود فأراكم فتفرح قلوبكم وما من أحد يسلُبكم هذا الفرح) **(يوحنا ١٦/٢٠-٢٢)**.

لذلك، فإن الضيّق والشدة اللذين سيعانيهما المختارون عند عودة المسيح هي أيضاً بسبب التحالف اليهودي الروماني أعداء المسيح القدماء، فالمسيح عند عودته إلى الأرض سيرى نفس الظروف التي تركها حين صعد إلى السماء، وإن المختارين هم الذين لديهم الشهادة الحقيقية للمسيح، بينما بقيّة أمم العالم الذين يضطهدون المختارين، فإنهم لا يمتلكون الشهادة الحقيقية للمسيح، لذلك فإنهم في الطريق الذي يؤدّي إلى المسيح الدجال الذي سيأتي بالآيات العظيمة، والأعاجيب، وهو يحاول أن يُضل حتى المختارين لو استطاع كما قال المسيح لأتباعه **(فإن قال لكم أحد عندئذٍ، ها إنّ المسيح هُنا، أو هناك، فلا تصدقوا، فسوف يبرز أكثر من مسيح دجال، ونبي دجّال، ويقدمون آيات عظيمة**

وأعاجيب ليضلّوا حتى المختارين لو استطاعوا) (متى ٢٤/٢٣ -٢٤).

٢- مقابلة حال المختارين مع حال المسلمين اليوم:

- إننا في الزمن الأخير (خلال المائة سنة الأخيرة)، شهدنا ظهور الدول الغريبة (دول أوروبا وأميركا)، المبنيّة على أُسُس الإمبراطوريّة الرومانية القديمة في زمن المسيح، وأيضاً خلال الخمسين سنة الأخيرة، رأينا كيف أنّ الدول الغربية أقامت (دولة إسرائيل) في فلسطين (وإسرائيل) هي دولة اليهود المبنيّة على أساس الديانة اليهوديّة في زمن المسيح، وهذه الدولة تسعى لجمع يهود العالم في فلسطين، وتسعى لهدم المسجد الأقصى (مسجد المسلمين)، لكي تبني هيكلها المزعوم في مكانه.

ومنذ ذلك اليوم، لا يكاد يمرّ يوم دون أن يُسفك دم المسلمين على يد التحالف الإسرائيلي الغربي في فلسطين وفي بقية الدول الإسلامية.

إن المسلمين هم الذين يملكون الشهادة الحقيقية للمسيح، وهذه الشهادة قد ذكرها الله في القرآن (كتاب الله) الذي أنزله على الرسول محمد ﷺ، وسيدنا محمد ﷺ هو المؤيّد المعين روح الحق الذي أدى الشهادة للمسيح أمام كل العالم.

ونرى كذلك أن معظم الأمم في العالم خصوصاً الأمم الأوروبية والأميركية، والتي حكوماتها متحالفة مع (إسرائيل) -

دولة اليهود- ليس لديها الشهادة الحقيقية للمسيح، لأنها لا تتبع الشهادة الحقيقية التي جاء بها النبيّ محمد ﷺ، لذلك فإن هذه الأمم في طريقها إلى شباك المسيح الدجّال لجهلها بالشهادة الحقيقية للمسيح.

إنّ أمم العالم الضالّة تحاول أن تفتح العالم، وتهيّئته للمسيح الدجّال، لذلك فهي تضطهد كل من يملك الشهادة الحقيقية للمسيح.

إن الظروف التي نشهدها اليوم هي بالضبط ما تنبأ به المسيح، ففي نهاية القرن العشرين، ازدادت شراسة التحالف اليهودي الغربي (التحالف اليهودي الروماني) ضدّ المسلمين في جميع أنحاء العالم.

فأخذوا يعتقلون، ويعذبون، ويقتلون كل من يدعو الناس إلى القرآن الكريم الذي فيه الشهادة الحقيقية للمسيح **(وستُسلمون عندئذٍ إلى الضّيق وتقتلون، ويبغضكم جميع الوثنيين من أجل اسمي)** (متى: ٢٤/٩).

ويقتلون كل من يدعو للعمل بالشريعة التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ، وبسبب حملة الاضطهاد هذه، فقد ارتدّ الكثير من المسلمين عن دينهم وانضموا لهذا التحالف المضادّ لدين الله الحق، فأخذ المرتدّون من المسلمين يعتقلون، ويقتلون إخوانهم المسلمين المؤمنين، ويسلّمونهم إلى أيدي ما يسمّى التحالف ضدّ

الإرهاب، كما تنبأ المسيح بذلك **(فيرتد كثيرون ويسلِّمون بعضهم بعضاً ويبغضون بعضهم بعضاً...)** **(متى: ٢٤/١٠)**.

إن المسلمين المؤمنين أصبحوا غُرباء في هذا العالم، لأنهم ليسوا من أهل العالم، وكما يقول المسيح في الإنجيل: **(إن أبغضكُمُ العالم فاعلموا أنه أبغضني قبل أن يُبغضكم، لو كنت من العالم لأحب العالم ما كان له، ولكن لأنكم لستم من العالم، إذ أني اخترتكم من بين العالم، فلذلك يُبغضكم العالم)** **(يوحنا: ١٥/١٨-٢١)**.

ويقصد سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام بالعالم (اليهود والرومان)، وما تحالفوا عليه في اضطهاد المسيح وأتباعه.

وكما يقول الرسول محمد ﷺ في حديث الشريف (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء)[1].

وملخّص ما ذكرنا:

- إن التحالف الإسرائيلي الغربي هو التحالف اليهودي الروماني الجديد.

- إن المسلمين المؤمنين هم المختارون الذين يُعذّبون ويضطهدون على يد التّحالف الإسرائيلي الغربي.

١- **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود، وأنه يأزر بين المسجدين ص٧٢، ح (١٤٥)، المكتبة العصرية صيدا- بيروت ٢٠٠٢م/١٤٢٣هـ.

- إن المسجد الأقصى هو الذي سيُهدم كما تنبّأ المسيح عليه الصلاة والسلام، لأنه مسجد المختارين، وسيقام مكانه هيكل اليهود المزعوم والله تعالى أعلم.

- إن أمم العالم (وخصوصاً أوروبا وأميركا) من غير المسلمين المؤمنين ليست لديهم الشهادة الحقيقية للمسيح عليه الصلاة والسلام، وهم يسيرون على طريق المسيح الدجّال.

٣- نبوءة النبي محمد ﷺ عن نزول عيسى المسيح عليه السلام من السماء وما يحصل في آخر الزمان:

لقد أنبأ الرسول محمد ﷺ المسلمين بما سيحدث آخر الزمان (قبل قيام ساعة الحساب)، فقد أنبأهم بأن السيد المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام سينزل من السماء إلى الأرض على جناح ملكين وتكون آيةً للناس، وسيكسر الصليب ليثبت للناس أنه لم يصلب ولم يمت، ويقتل الخنزير ليبيّن حرمة أكله، وسيفيض الخير في زمانه وسيفرح المسلمون فرحاً ليس بعده فرح، كما أخبر سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام في الإنجيل: (**الحق الحق أقول لكم، ستبكون وتنحبون، وأما العالم فيفرح، ستحزنون ولكن حزنكم سينقلب فرحاً، إن المرأة تحزن عندما تلد لأن ساعتها حانت، فإذا وضعت الطفل، لا تذكر شدتها بعد ذلك لفرحها، بأن قد ولد إنسانٌ في العالم، فأنتم أيضاً تحزنون الآن، ولكني سأعود فأراكم فتفرح قلوبكم وما من أحد يسلبكم هذا الفرح**) (**يوحنا: ١٦/٢٠-٢٢**)، وأنبأهم

أيضاً أنهم سيقاتلون اليهود، وأن المسيح الدجّال سيتبعه اليهود.

يقول الرسول محمد ﷺ: **(يتبع الدّجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة)**[1].

أصبهان= مدينة في إيران.

طيالسة= جمعُ طيلسان، وهي القبّعة التي يضعها اليهود على رؤوسهم.

ويقول أيضاً ﷺ: **(لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجرُ والشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال، فاقتله، إلا شجر الغرقد، فإنه من شجر اليهود)**[2].

ويقول أيضاً ﷺ: **(لا تزال طائفة من أمتي على الحقّ ظاهرين، لا يضرّهم من يخذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، فينزل عيسى بن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم (أمير**

١- **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشـراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجـال، ص ١١٠٣، ح (٢٩٤٤)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ٢٠٠٢م/١٤٢٣هـ.

٢- **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر رجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون... ، ص ١٠٩١، ح (٢٩٢٢)، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ٢٠٠٢م/١٤٢٣ه.

المسلمين) تعال، صلِّ بنا، فيقول (المسيح): لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله على هذه الأمة)[1].

وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً: **(والذي نفسي بيده ليوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عادلاً وإماماً مقسطاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد)**[2].

١- **صحيح مسلم**، كتاب الأمارة، باب قوله لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، ص ٧٤٢، ح(١٩٢٠٠)، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ٢٠٠٢م/ ١٤٢٣هـ.

٢ - **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم يحكم بشريعة محمد، ص ٢٤٢، ح١٥٥، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

الخاتمة

ذكرنا في هذا البحث حقيقة السيد المسيح والسيدة مريم عليهما السلام، وكيف تمَّ تحريف التوراة والإنجيل، بالإضافة إلى ما جاء في العهد القديم والعهد الجديد من نبوءات منها: عهد الله لإبراهيم، نبوءات موسى، نبوءات المسيح الثلاث.

(نبوءة المسيح عن نزع الملكوت من بني إسرائيل، نبوءة المسيح عن المؤيد المعين روح الحق، نبوءة المسيح عن عودته من السماء).

وقد تبيّن أن كل هذه النبوءات مرتبطة مع بعضها البعض وتدل على صفات النبي الخاتم الذي سيأتي بعد صعود المسيح عليه السلام إلى السماء، وماذا سيحصل في هذه الفترة إلى حين عودته إلى الأرض.

ولقد رأينا كيف أن سيدنا محمداً ﷺ الرسول النبي الأميّ (الذي لا يعرف القراءة والكتابة)، قد تحققت فيه وفي أمته (المسلمين) جميع هذه النبوءات، وهم يحققون هذه النبوءات على مدى ١٤٠٠ سنة، والباقي منها سيتحقق على أيديهم إن شاء الله،

وأن المسلمين هم المختارون الذين سيختارهم المسيح عليه السلام عند عودته إلى الأرض.

إن الله يدعو أهل الكتاب (اليهود والنصارى) أن يتبعوا هذا الرسول النبي الأميّ، الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويُحلّ لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث، فالذي يؤمنون به، وينصرونه، ويتّبعون النور (القرآن الكريم) الذي أُنزل معه، أولئك سيكتب لهم الله الرحمة في الآخرة وسيدخلهم إلى ملكوته العظيم في جنات وسع السموات والأرض.

قال الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا

هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1].

وأما من استكبر عن الحق وكفر بالنبي محمد ﷺ، ولم يتبعه **(ومن لم يستمع لذلك النبي يُستأصل من بين الشعب)** (أعمال الرسل: ٣/٢٣).

(لهذا أقيم لهم نبياً من بين إخوتهم مثلك، وأضع كلامي في فمه، فيخاطبهم بكل ما آمره به، فيكون أن كل من يعصي كلامي الذي يتكلم به باسمي، فأنا أحاسبه) (التثنية: ١٨/١٨-٢٠).

وكذّب بالقرآن الكريم فإن الله سبحانه سيحاسبه حساباً عسيراً وسيدخله ناراً عظيمة ليذوق فيها العذاب الأليم بما كان يكفر في هذه الدنيا، ويُضل الناس عن سبيل الله.

قال تعالى عن حال هؤلاء يوم القيامة:

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾[2].

١- سورة الأعراف، من الآية ١٥٦ لغاية ١٥٨.

٢- سورة النساء، الآية ٤١-٤٢.

وقال تعالى أيضاً:

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾[1].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾[2].

وأتوجه في الخاتمة إلى كل قارئ مسيحيٍّ، وأقول له:

لا تدع أحداً يضلّك عن سبيل الله وعما يريد الله منك في هذه الدنيا، وتمعّن جيداً بالأدلّة التي أظهرتها لك، وابحث عن الحق واتبعه مهما كلّفك الأمر حتى تكون آمناً يوم القيامة وتنجوَ من عذاب النار كما قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[3]، وأُشهد الله أخي الكريم أنني ما كتبت هذا الكتاب وأظهرت لك ما فيه إلا خوفاً

١- سورة الفرقان، من الآية ٢٧ لغاية ٢٩.

٢- سورة الأحزاب من الآية ٦٣ لغاية ٦٨.

٣- سورة فصلت، الآية ٤٠

عليك، لأن كل من تتبعهم اليوم يضلونك عن سبيل الله، ويوم القيامة سيتبرَّؤون منك كما أخبرنا الله تعالى فقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[1]، وقال تعالى أيضاً: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[2]، واعلم أن الشهادة الحقيقية للمسيح عليه الصلاة والسلام موجودة فقط في القرآن الكريم، وأن الله تعالى لن يقبل من أحد في الدنيا ولا في الآخرة أي دين إلا دين الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[3]. فاسع أخي الكريم أن تقرأ القرآن الكريم وتعلّم تفسيره، وتدبّر في الآيات التي أشارت إلى حقائق

١- سورة سبأ، من الآية ٣١-٣٣

٢- سورة البقرة، الآية ١٦٦-١٦٧

٣- سورة آل عمران، الآية ٨٥

علمية كثيرة التي لم يكن يعلمها أي مخلوق في عهد النبي ﷺ والتي اكتُشفت في عصرنا هذا لتدل على صدق نبوة سيدنا محمّد ﷺ حتى يبقى القرآن الكريم رسالة الله الخالدة والمعجزة الخارقة إلى قيام الساعة. وتعرّف إلى هذا النبي الكريم الذي لم يجلب للبشرية جمعاء إلا كل خير، وإلى هذا الدين العظيم، ولا تصدّق ما يُقال لك من الأكاذيب لتضليلك، واعلم أن المسيح سوف يتبرأ يوم القيامة من كل من عَبَده أو فعل كل شيء باسمه، وليس باسم الله تعالى، قال المسيح في الإنجيل: **(ليس من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات، بل من يعمل بمشيئة أبي (الله) الذي في السموات**- وقد بيّنا أن كلمة (أبي) لم تكن خاصّة فقط بالمسيح بمعنى أن الله والده، **(ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات، بل من يعمل بمشيئة أبي الذي في السموات، فسوف يقول لي كثير من الناس في ذلك اليوم (يوم القيامة): "يا رب يا رب أما باسمك تنبّأنا؟ وباسمك طردنا الشياطين؟ وباسمك أتينا بالمعجزات الكثيرة؟**

فأقول لهم علانيةً: "ما عرفتكم قط، إليكم عني أيها الأثمة! فمثل من يسمع كلامي هذا فيعمل به كمثل رجل عاقل بنى بيته على الصخر، فنزل المطر وسالت الأودية وعصفت الرياح فثارت على ذلك البيت، فلم يسقط، لأن أساسه على الصخر، ومثل من يسمع كلامي هذا، فلم يعمل به كمثل رجلٍ جاهل بنى بيته على الرمل، فنزل المطر وسالت الأودية

وعصفت الرياح، فضربت ذلك البيت فسقط، وكان سقوطه شديداً) (متى: ٧/٢١-٢٧).

فهذا كلام المسيح عليه السلام لك، فيجب أن تعمل بمشيئة الله فقط، وهي أن تعبد الله وحده ولا تشرك به شيئاً، وأن تحبه بكل جوارحك، وأن تفعل كل شيء باسم الله وحده، وليس باسم المسيح عليه السلام، وإلا سيتبرأ منك المسيح يوم القيامة علانيةً، أمام جميع البشر لأنك عبدته وجعلته ابناً وشريكاً لله، وهذا ما يؤكّده الله تعالى في القرآن الكريم في مشهد وموقف عظيم، وذلك يوم القيامة عندما يسأل الله تعالى فيه المسيح عليه السلام أمام كل الناس الذين عبدوه إذا كان هو من قال لهم أن يعبدوه وأمه من دون الله، فعندها يتبرأ المسيح من كل من جعله إلهاً وشريكاً مع الله تعالى، فقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾[1]. تماماً كما قال المسيح عليه السلام في الإنجيل: **(إن الرب إلهنا هو الربُ الأحد)** (مرقس ١٢/٢٨).

وقال أيضاً: **(للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد)** (متى ٤/١٠).

---

[1]- **سورة المائدة**، من الآية ١١٦ لغاية الآية ١١٧.

فهذه هي الحقيقة التي جاء بها القرآن الكريم ولم يصدقها إلا القليل، وإنّ كل ما تسمعه أو تقرأه غير ذلك، فهو تحريف لكلام الله تعالى ولكلام المسيح عليه السلام. ويكفيك دليلاً أخي القارئ أن أي إنسان يريد الدخول في دين الإسلام يجب عليه أن يؤمن برسل الله جميعاً من آدم عليه السلام إلى موسى والمسيح ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وأن لا يفرّق بين أحد منهم، وأن يؤمن أيضاً بملائكة الله وكتبه جميعاً، الزبور والتوراة والإنجيل والقرآن، وهذا شرطٌ لصحة إيمانه، وإلا لا يُعَدّ مؤمناً عند الله، لأن الأنبياء جميعاً أُرسِلوا من عند الله سبحانه، وكان كل واحد منهم يدعو للذي بعده، إلى أن اختتم سبحانه برسوله محمد عليه الصلاة والسلام، فلقد قال الله تعالى في قرآنه الكريم:

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1].

أما إذا أردت أن تكون يهودياً، فيجب عليك أن تكفر بالمسيح عليه الصلاة والسلام وبالإنجيل، وبمحمد عليه الصلاة والسلام وبالقرآن، وأما إذا أردت أن تكون مسيحياً، فيجب عليك ألا تؤمن بنبوّة محمد عليه الصلاة والسلام وبالقرآن، وهذا دليل واضح على أن الإسلام هو دين الله الذي يرتضيه لكل البشر.

١- **سورة البقرة**، الآية ٢٨٥.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[2].

أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يهدي به كل من في قلبه خير وألقى السمع وهو شهيد، وأن يأجر كل من ساهم في نشره، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتّباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

١- سورة البقرة، الآية ١١١-١١٢.

٢- سورة البقرة، من الآية ١٣٥ لغاية ١٤٠.

وأختم كلامي بخير الكلام كلام الله جل جلاله حيث أمر نبيه محمد عليه الصلاة والسلام أن يقول لكل أهل الأرض: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[1].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

١- **سورة يونس**، الآية ١٠٨-١٠٩

مصادر البحث

١- العهد القديم (دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الإصدار الثاني، ١٩٩٥، ط ١).

٢- العهد الجديد وأعمال الرسل (منشورات دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٠، ط ١٩).

٣- القرآن الكريم (التفسير الواضح الميسَّر) للشيخ محمد علي الصابوني (بيروت - لبنان، الأفق للطباعة والنشر، ط٤، ٢٠٠٣).

٤- كتاب: محمدٌ في التوراة والإنجيل والقرآن، للشيخ إبراهيم خليل أحمد (سابقاً: القس إبراهيم خليل فليبس) دار المنار، ١٩٨٩.

٥- كتاب: ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد ﷺ، للداعية الدكتور أحمد ديدات. دار المنار.

٦- كتاب: محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، للبروفسور عبد الأحد داوود (سابقاً: أستاذ اللاهوت دافيد بنجامين كلداني، وقسيس الروم الكاثوليك لطائفة الكلدان). الرياض، العبيكان، ط ١، ١٩٩٧.

فهرس المحتويات

المقدمة ٥

الفصل الأول

تحريف التوراة والإنجيل

١- آيات من القرآن الكريم تدل على وجود صفات النبي..... ٧

٢- هل التوراة والإنجيل المعتمدان الآن عند أهل الكتاب هما من كلام الله..... ٨

٣- لماذا قام أهل الكتاب بإخفاء صفات النبي ﷺ وتحريف كتبهم ٧٣

الفصل الثاني

النبي المنتظر

١- العهد الذي عقده الله لإبراهيم في التوراة..... ٧٥

٢- ما جاء ذكره عن إسماعيل في العهد القديم..... ٧٧

٣- نبوءة موسى عن النبي المرسل من الله تعالى ٧٩

٤- من هو هذا النبي؟ ٨١

٥- بماذا تفسر الكنيسة نبوءة موسى؟ ٨٤

٦- صفات المسيح مقارنة مع نبوءة موسى ٨٤

الفصل الثالث

المسيح والمعين روح الحق

١- كيف أعطى الله الشريعة لبني إسرائيل؟ ٨٧

٢- انتظار بنو إسرائيل لمجيء النبي الذي أخبرهم عنه موسى.. ٩٠

٣- شهادة يوحنا للمسيح..... ٩٠

٤- لماذا تنزع الشريعة من بني إسرائيل وتعطى لشعب آخر؟ ٩٧

٥- بشارة المسيح عن المعين روح الحق..... ١١٠

٦- ما هو تفسير الكنيسة لبشارة المسيح عن المعين روح الحق... ١١٥

٧- مقابلة بشارة المسيح مع تفسير الكنيسة ١١٦

٨- الجمع بين نبوءة موسى عن النبي وبشارة المسيح عن المعين روح الحق..... ١٢٧

الفصل الرابع

المسيح والمختارون

١- نبوءة المسيح عن عودته من السماء وحال المختارين في الأرض ١٥١

٢- مقابلة حال المختارين مع حال المسلمين..... ١٥٥

الخاتمة..... ١٦١

مصادر البحث ١٧١

فهرس المحتويات ١٧٣

المسيح والنبي المنتظر

رسالةُ الأنبياء واحدة، أرسلهم الله على فترات من الزمن، فحملوا الحق منه سبحانه وتعالى إلى خلقه؛ فكانوا شعلة نورانية، ودعوة إنسانية، وخلق حميد. وما يميز هذا الكتاب أنّه تكلم عن واحد من هؤلاء الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين. معجزة الله الخالدة، رفعه الله إليه، لحكمة أرادها بعلمه وسينزل إلى الأرض من جديد ليقيم العدل في النفوس على منهج الإسلام.

فصولٌ أربعة، خاطبت القلوب والعقول بأسلوب مبسّط. مثبتة بنصوص من التوراة والإنجيل وبآيات من القرآن الكريم، لهدف واضح جلي هو إظهار الحق وإعلان الربوبية والألوهية لله عز وجل وحده لا شريك له.

للتواصل:
tawasol_ma3rifa@hotmail.com